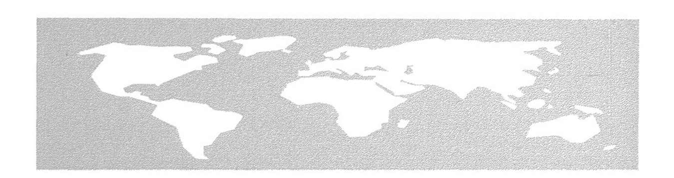
دراسات عالمية



الصراع الوطني الممتد والتغير في الخصوبة: الفلسطينيون والإسرائيليون في القرن العشرين

فيليب فرج

9



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

العدد 42

الصراع الوطني الممتد والتغير في الخصوبة:
الفلسطينيون والإسرائيليون في القرن العشرين

فيليب فرج

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

تأسس مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبوظبي بتاريخ 14 آذار/ مارس 1994 كمؤسسة علمية مستقلة تعنى بالدراسات والبحوث وأهم المستجدات العالمية في المجالات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تهم دولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج العربي على وجه التحديد، والعالم العربي بصفة عامة.

وفي إطار التفاعل الثقافي والتعاون العلمي، يصدر المركز سلسلة «دراسات عالمية» التي تعنى بترجمة أهم الدراسات والبحوث التي تنشر في دوريات عالمية مرموقة، وتتعلق باهتمامات المركز العلمية، كما تهتم بنشر البحوث والدراسات بأقلام مشاهير الكتاب ورجال السياسة.

ويرحّب المركز بتلقي الترجمات والدراسات وفق قواعد النشر الخاصة بسلسلة «دراسات عالمية».

دراســـات عـالـمـيـــة

الصراع الوطني الممتد والتغير في الخصوبة:
الفلسطينيون والإسرائيليون في القرن العشرين

فيليب فرج

العدد 42

تصدر عن



مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

محتوى الدراسة لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

Translated and reprinted with the permission of the Population Council from Philippe Fargues,"Protracted national conflict and fertility change: Palestinians and Israelis in the twentieth century," *Population and Development Review*, 26, no. 3 (September 2000): 441-482. ECSSR is indebted to the author and the publisher for permitting the translation, publication and distribution of this work under its name.

الطبعة الأولى 2002

ISSN 1682-1211

ISBN 9948-00-299-7

توجه المراسلات باسم رئيسة تحرير سلسلة **"دراسات عالمية"**
على العنوان التالي :

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
ص . ب : 4567
أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف : 6423776 - 9712 +
فاكس : 6428844 - 9712 +
e-mail: pubdis@ecssr.ac.ae
www.ecssr.ac.ae

المحتويـــات



مقدمة

قد يبدو مسار تغير الخصوبة في فلسطين وإسرائيل في النصف الثاني من القرن العشرين أمراً قليل الأهمية في تاريخ التحول الديمجرافي، حيث لا يمثل سكان فلسطين وإسرائيل البالغ عددهم مجتمعين 8.9 ملايين نسمة إلا سدساً من 1٪ من سكان العالم. لكن التاريخ السياسي الاستثنائي لهاتين الجماعتين السكانيتين، والذي أدت فيه الديمجرافيا دوراً رئيسياً لكلا الجانبين في عملية بناء الدولة، يسلط ضوءاً معيناً على البعد السياسي للتغير في الخصوبة، وهو موضوع تتجاوز أهميته حدود هذه القطعة الصغيرة من الأرض. وتعد هذه المنطقة على صغرها (26351 كم^2) فريدة من حيث إنها تجمع نقيضين متجاورين من حيث الخصوبة السكانية، فمن جهة نرى أن الزيادة السكانية لا تكاد تذكر بين اليهود المولودين في أوربا وعرب إسرائيل المسيحيين (2.13 و2.10 على التوالي في الفترة 1992 ـ 1996)؛ أي أنها لا تتجاوز مستوى الإحلال، بينما نرى في الجهة الأخرى أعلى معدل خصوبة مسجل في عالمنا اليوم بين الفلسطينيين في قطاع غزة (7.73 في الفترة 1991 ـ 1995). أذهب في هذه الدراسة إلى أن هذه التناقضات الصارخة في الخصوبة متلازمة مع حالة الحرب الطويلة بين الفلسطينيين العرب واليهود، والتي بدأت في أعقاب تصريح بلفور عام 1917.

تُجرى معظم البحوث الديمجرافية على المستوى الوطني، سواء لأسباب عملية (حيث أمسكت الدولة بالزمام في عملية جمع الأرقام وبناء الفئات الإحصائية التي تنطبق على السكان) أو لأسباب أيديولوجية (حيث إن التصور الأساسي للسكان أنهم كتلة وطنية). وعلى هذا الأساس تجرى معظم دراسات التفاضل الديمجرافي ضمن إطار الحدود الدولية. وينسحب هذا الأمر على الأدبيات الديمجرافية حول الإسرائيليين والفلسطينيين، وتكون المقارنات في هذه الأدبيات عادة بين الجماعات السكانية الموجودة في حدود الكيان الوطني الواحد، سواء كان ذلك الكيان إسرائيل نفسها (اليهود الأشكيناز خلافاً لليهود السفارديم، واليهود المولودون في إسرائيل خلافاً لليهود المهاجرين، واليهود خلافاً لغير اليهود الذين هم بالضرورة العرب، والمسلمون خلافاً للمسيحيين)، أو كان داخل الأراضي الفلسطينية (الضفة الغربية خلافاً لقطاع غزة،

واللاجئون خلافاً لغير اللاجئين)[1]. وتعتبر الأراضي والحدود مرجعيات أساسية، إلا أنه في حالة الإسرائيليين والفلسطينيين يوجد ارتباط وثيق بين الشعور الوطني والهجرة عبر الحدود؛ فلا مكان الإقامة أو المنشأ الأصلي من ناحية، ولا الهوية المزعومة من ناحية أخرى، يشيران إلى الإقليم نفسه لكل شخص. فاليهود المنحدرون من أصول جغرافية مختلفة يعترفون فيما بينهم بهوية إسرائيلية يهودية مشتركة، وهي هوية قومية لا يقتسمونها مع مواطنيهم العرب، في حين يعترف الفلسطينيون المشتتون في مختلف دول العالم بهوية فلسطينية مشتركة.

تؤخذ تعددية الأصل في الاعتبار بسهولة لليهود الذين أعيد تجميعهم تحت السلطة الإسرائيلية، لأنهم يخضعون جميعاً للنظام الإحصائي نفسه الذي يميز بين اليهود وغير اليهود، بينما الوضع مختلف بالنسبة إلى الفلسطينيين، سواء لأسباب سياسية أو لأسباب عملية، إما لأن هويتهم القومية منكرة منذ وقت طويل، وإما لأن عملية إعادة بناء إحصاءات شعب مشتت في كل الكرة الأرضية، بلا هوية معترف بها دولياً، ستكون محاولة يائسة لا أمل فيها. تعطي الأدبيات الحالية أولوية لمكان الإقامة، وبالتالي ترصد آثار الهجرة أو أصول الآباء في الأنماط الديمجرافية، غير أنها تتجاهل آثار الهجرة إلى الخارج والتشتت. ولكي نعالج موضوعي المنشأ الأصلي ووجهة الهجرة بصورة متكافئة، سنركز على إقليم فلسطين السابقة (قبل عام 1948) ونقارن اتجاهات الخصوبة للأقسام السكانية التالية: المهاجرون خلافاً لمن ولدوا في فلسطين السابقة لليهود الإسرائيليين والمقيمين في إسرائيل، والضفة الغربية خلافاً لقطاع غزة بالنسبة إلى العرب[2]. وحيث إن حالة الحرب والهجرة أمران لا ينفصلان في تاريخ العلاقات اليهودية ـ العربية في فلسطين وإسرائيل فإن هذا المدخل ضروري لإلقاء الضوء على العلاقة بين حالة الحرب والخصوبة.

ولا نقصد بلفظة "حالة الحرب" أو "الصراع" مجرد الصراع العسكري والسياسي بين إسرائيل من جانب والدول العربية والحركات الفلسطينية من جانب آخر، وإنما نقصد بها أيضاً حالة انعدام الثقة بين الجماعات السكانية، بما في ذلك الارتياب بين اليهود ومواطنيهم العرب داخل إسرائيل. والعلاقة بين الصراع والخصوبة علاقة معقدة؛ إذ يمكن أن يؤثر الصراع في كمية الموارد ونوعيتها فضلاً عن الطريقة التي تتاح

بها هذه الموارد للأفراد، بما يؤثر بالتالي في العوامل الاجتماعية والاقتصادية المهمة جداً لتغير الخصوبة، كما يمكن أن يشكل الصراع أيضاً التغير في الأفكار المرتبطة بالخصوبة، وإعطاء ملامح حادة للهوية ورؤية الأمة باعتبارها جسداً شبه بيولوجي ترتبط حياته ارتباطاً وثيقاً بالتكاثر، مما يجعل مسألة النسل متلازمة مع الحس القومي[3]. وأخيراً فإن العلاقة بين الصراع والخصوبة يتوسطها عامل الهجرة، حيث ترتبط الخصوبة بالهجرة، وترتبط الهجرة بالصراع، غير أن كلاً من هذين الأمرين عرضة للتغير في كلا الاتجاهين. فإذا كانت الخصوبة تختلف بين المهاجرين وغير المهاجرين، فقد يعزى ذلك إما لأن الجماعتين تمران بظروف تختلف باختلاف مكان الإقامة، وإما على العكس لأن الهجرة عملية انتقائية تجري على غرار خطوط ترتبط بالخصوبة سواء كانت فعلية أو مقصودة، وبالمثل يمكن أن تكون الهجرة سبباً في الصراع أو نتيجة له.

البيانات والفئات

ما لم يشر إلى غير ذلك، فإن البيانات حول اليهود هي البيانات المنشورة في إصدارات "دولة إسرائيل" (State of Israel) التي تذكر حالياً الفروق في الخصوبة حسب المكان والأصل. يشكل الفلسطينيون حالة إحصائية أكثر تعقيداً، حيث كانت للإحصاءات الخاصة بهم على مدار القرن العشرين مصادر إدارية عديدة، هي المصادر العثمانية (حتى عام 1918)، والمصادر البريطانية (حتى عام 1948)، والمصادر الإسرائيلية (منذ عام 1948 لعرب "إسرائيل"، ومنذ عام 1967 للقدس الشرقية، وبين عامي 1967 و1992 للضفة الغربية وقطاع غزة)، والمصادر المصرية (لقطاع غزة في الفترة 1949 ـ 1967)، والمصادر الفلسطينية (منذ عام 1993 للضفة الغربية – باستبعاد القدس الشرقية – وقطاع غزة).

يظهر هناك تضارب كبير بين الأرقام الإسرائيلية (حتى عام 1992) والأرقام الفلسطينية فيما يتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة، ويمكن اعتبار الأرقام الفلسطينية (المسجلة من مسح أجري عام 1995 ومن تعداد عام 1997) موثوقة، بينما لا يمكن الاعتماد على الأرقام الإسرائيلية؛ فالمصادر الإسرائيلية قدرت أعداد الفلسطينيين المقيمين بأقل من عددهم الحقيقي في حالة أولى من حالات سوء التسجيل عام 1967،

حيث قُدِّر توزع الأعمار باستخدام نماذج وليس باستخدام سجلات فعلية. ولكن من ناحية أخرى تمت تغطية الأحداث الحية فيما يبدو بشكل أفضل من تغطية السكان في حد ذاتها، رغم أن بعض المصادر تقول إن حالات الولادة المسجلة كانت أقل من الحالات الفعلية[4]. ولذلك يحتمل أن يكون تقدير معدلات الخصوبة المقيدة بالعمر للضفة الغربية وقطاع غزة الواقعين تحت الاحتلال الإسرائيلي مبالغاً فيه[5]. والأرجح أن الاتجاهات متناسقة من عام 1967 إلى عام 1992 (آخر إحصاءات إسرائيلية)، ولكنها لا تتسق بالضرورة مع معدلات عام 1995 المذكورة في المسح الفلسطيني[6].

تشكل الإحصاءات حول عرب "إسرائيل" مشكلة من نوع آخر، فهؤلاء السكان لا يُعرَّفون بوصفهم "عرباً" في الإحصاءات الإسرائيلية، وإنما يوسمون بكلمة "آخرون" أو "غير اليهود". وبعض الجداول مقسمة إلى فئات حسب الدين، ويمكن الحصول على الأرقام الخاصة بغير اليهود بتجميع فئات "مسيحيون" و "مسلمون" و "آخرون" (أو "الدروز" حسب السنة والجدول). ولن نناقش هنا حقيقة أن معاملة العرب على أنهم بقايا (غير يهود) أو مجموعة من الجاليات الدينية تنكر عليهم الهوية التي يدعونها هم أنفسهم، سواء كانت هوية فلسطينية أو عربية، وتعطي - بتأكيدها على التمييز الديني - وضعية عامة لمعيار كان يوكل به غالباً إلى الدوائر الخاصة منذ الإصلاحات العثمانية (تنظيمات) في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ولكننا سنذكر فقط أن تقسيم "يهود/ آخرون" لا يعرِّف عرب إسرائيل تعريفاً لا لبس فيه في السنوات الأحدث، حيث إن جزءاً غير معروف من "آخرون" يتألف من أفراد أسر غير يهودية لمهاجرين يهود، أي مرشحين محتملين لاعتناق الدين اليهودي. كانت هذه الفئة التي لم يكد يكون لها وجود قبل الهجرة الجماعية التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي، تشمل نحو 128,700 شخص بنهاية عام 1998، أي 10.2٪ من سكان إسرائيل غير اليهود[7].

الديمجرافيا في الصراع

أيدت بريطانيا العظمى هدف إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين في تصريح بلفور عام 1917، وهو ما مهد الطريق أمام الهجرة اليهودية إلى فلسطين تحت الانتداب البريطاني[8]. وفي الصراع الفلسطيني-اليهودي الذي تلا ذلك ظل العامل الديمجرافي

دائماً عاملاً محورياً. وفي نهاية الأمر أدى الصراع الذي كان يحركه استيطان المهاجرين الذين ينشدون هدف بناء الدولة إلى إحلال جماعة سكانية مكان أخرى بشكل جذري في الجزء الأكبر من فلسطين. وكانت هجرة اليهود وإزاحتهم للفلسطينيين تعيد باستمرار إذكاء الصراع على الأرض والاعتراف الوطني، وفي هذا السياق أصبحت الخصوبة والهجرة، وهما وسيلتان مختلفتان لزيادة عدد السكان ومن ثم للمطالبة بأراض، أموراً وثيقة الترابط. وهناك أدبيات ثرية توثق باستفاضة أثر التطورات السياسية والعسكرية في الهجرة وإحلال شعب مكان آخر والاستيطان، ورغم اختلاف الباحثين حول أعمال الجانبين ودوافعهما فإنهم يقرون جميعاً بالطبيعة السياسية لهذه الحركات السكانية المكانية. لا ينطبق ذلك على موضوع الخصوبة، ويدرس المدخل الديمجرافي السائد كل مجموعة سكانية على حدة، ويعتبر الخصوبة نتاج عوامل محددة فردية؛ مثل كمية الموارد ونوعيتها التي يمكن أن يفيد منها الأشخاص أو الأسر كالتعليم والنشاط الاقتصادي والصحة والاستقلالية داخل الأسرة والتعرض لمعلومات وما شابه ذلك. غير أن هذه العوامل لا تكشف عن علاقة تناظر مباشرة بالخصوبة، يمكن أن تتخطى الصلات السياسية بين الجماعات السكانية في الصراع. إن دراسة حالة الحرب بين إسرائيل والفلسطينيين تسلط الضوء على الاتجاهات والتناقضات غير الاعتيادية في أنماط خصوبتهم.

ولدت الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر، وسرعان ما تبنت هدف توطين أكبر عدد ممكن من اليهود في فلسطين، كانت موجتان من الهجرة اليهودية قد توافدتا بالفعل على فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى. ولأن كثيراً من هؤلاء المهاجرين كانوا رعايا سابقين لروسيا، العدو اللدود للإمبراطورية العثمانية، ولأنه كان يشتبه في أنهم يؤيدون الانفصال السياسي لفلسطين بعد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل (1897)، فقد عارضت السلطات العثمانية استيطانهم. كذلك لم يرحب السكان المحليون بالمهاجرين اليهود لأنهم كانوا، بحكم كونهم مواطنين لدول أوربية، يتمتعون بحماية القوى العظمى طبقاً لمعاهدات الامتيازات الأجنبية[9]، ولأنهم لم يكونوا ملمين باللغة العربية، ولأنهم كانوا يتجنبون التواصل مع العرب إلا في حالات العمل بالأجر. ورغم أن المهاجرين اليهود كانوا في بادئ الأمر يعتمدون اقتصادياً على الدعم

السخي الذي يقدمه اليهود الأثرياء، وبالذات البارون الفرنسي إدمون دي روتشيلد (Edmond de Rothschild)، فقد استطاعوا في فترة قصيرة تكوين اقتصاد مستقل اعتُبر أساساً لمجتمع يهودي مستقل، وقد أعاق ذلك الموقف منذ البداية أي اندماج لهذه المجموعة مع البيئة الجديدة التي اتخذوها لأنفسهم.

وفي فترة مبكرة تعود إلى عام 1905 حذر مثقفون عرب من التهديد الذي يمثله المشروع الصهيوني في فلسطين للأمة العربية الناهضة[10]، وتحولت مناهضة الصهاينة على أيدي القوميين العرب الأوائل في النهاية إلى انتفاضة شعبية ضد المستوطنات اليهودية. وكان السبب في أعمال الشغب التي وقعت في يافا عام 1921 وقتل فيها 47 يهودياً وعدد قليل من العرب، والتي منحت بعدها تل أبيب وضعية مدينة منفصلة عن يافا، هو «شعور العرب بالسخط والعداء تجاه اليهود نتيجة لأسباب سياسية واقتصادية ومرتبطة بالهجرة اليهودية»[11]. وقد وقعت بريطانيا العظمى في تناقض منذ بداية انتدابها على فلسطين (1922 ـ 1948)، حيث أعطت وعوداً متضاربة في أثناء الحرب العالمية الأولى بدعم إقامة مملكة عربية مستقلة وتشجيع إقامة وطن يهودي في فلسطين. فكان عليها فتح الأبواب أمام هجرة واسعة النطاق لليهود في الوقت الذي تمنع فيه أي اضطرابات عربية. وكانت السياسة البريطانية تتمثل في تعديل أعداد تصاريح الهجرة الصادرة إلى اليهود وفقاً لطاقة فلسطين الاقتصادية على استيعاب الداخلين الجدد[12]، وقد قُدرت هذه الطاقة في البداية بمستوى التوظيف بين المهاجرين الجدد، ولكن أمام تزايد الاحتجاج العربي قررت بريطانيا العظمى عام 1930 أن تأخذ مسألة البطالة العربية في اعتبارها، غير أن هذا الموقف ألغي في العام التالي بضغوط من الصهاينة. وبتولي النازيين في ألمانيا وزيادة الشعور بالعداء للسامية في أوربا زاد عدد المهاجرين إلى فلسطين إلى أكثر من 60.000 شخص عام 1935[13]. وأصبح التوتر بين الجاليات على أشده.

كان سبب ما يشير إليه بعض المؤرخين بالثورة الكبرى في الفترة 1936 ـ 1939 اغتيال اثنين من اليهود ومقتل اثنين من العرب في انتقام فوري، غير أن وراء هذا الحدث تراكماً للمظالم عند الجانب العربي، ومنها مظالم من الهجرة اليهودية المتزايدة. تبع هذه الثورة صدور "الكتاب الأبيض" لعام 1939، والذي وضع قيوداً على الهجرة اليهودية

لمدة خمس سنوات، مع رفض الادعاءات السياسية العربية على فلسطين بالقول بأن فلسطين لن تكون دولة يهودية ولا دولة عربية، وإنما دولة ثنائية القوميات تقام خلال عشر سنوات. وبعد الحرب العالمية الثانية حافظت بريطانيا العظمى على القيود المفروضة على الهجرة، حيث تم تسجيل 20602 مهاجر يهودي خلال الفترة 1945 - 1946 باستبعاد حالات الدخول بصورة غير مشروعة[14]. كان إجمالي عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين بين نهاية الحرب العالمية الأولى وإنشاء دولة إسرائيل عام 1948 هو 483,000 مهاجر، منهم 456,000 يهودي دخلوا في أثناء فترة الانتداب البريطاني[15]. وتتنوع الآراء في النتيجة الديمجرافية للانتداب البريطاني بين قائل بأنها كانت حاسمة، وقائل بأنها كانت محدودة في أثرها. ويرى القائلون بالرأي الأول أن الاستعمار البريطاني عزز خلق إسرائيل، بينما يرى القائلون بالرأي الثاني أن أهمية بريطانيا كانت قليلة للغاية[16]. وأياً كان التفسير فإن نسبة اليهود إلى سكان فلسطين ارتفعت من 12.9٪ في بداية الانتداب البريطاني إلى 34.5 ٪ في نهايته. ومع تسارع حركة حيازة اليهود لأراض عربية تحول الصراع في فلسطين بشكل حاسم إلى صراع بين شعبين على الأرض الواحدة، وأصبح العامل السكاني منذ ذلك الحين أمراً محورياً في الصراع، إذ كان يعني لأحد الجانبين توطين أكبر نسبة ممكنة من يهود العالم في المنطقة، بينما كان يعني للجانب الآخر الحفاظ على الوضع الراهن أو إعادته إلى ما كان عليه في السابق.

بلغ الصراع مرحلة أبعد في أثناء حرب 1948 - 1949 التي طرد فيها الجيش الإسرائيلي العرب من مئات القرى والمدن[17]، وعلى عكس معظم المشروعات الاستعمارية كان المشروع الإسرائيلي يهدف إلى إحلال شعب مكان آخر. لم يكن هدف المشروع فرض السيطرة على السكان العرب بقدر ما كان يهدف إلى فرض السيطرة على الأرض[18]، كان الحجم النسبي لكلتا الجماعتين السكانيتين في خطر[19]. والأكثر من ذلك أن الصراع الممتد كان يؤثر في كل النظام الديمجرافي السائد في الأرض المتنازع عليها، ولأن الحدود المجتمعية التي تفصل اليهود عن الفلسطينيين، مسلمين كانوا أو مسيحيين، ظلت مغلقة أمام أي نوع من أنواع الاختلاط[20]، فقد طور الشعبان نظامين منفصلين للتكاثر، يتعارض كل منهما مع الآخر؛ فعلى الجانب اليهودي يوجد معدل نمو طبيعي معتدل ومنخفض تغذيه الهجرة، وعلى الجانب الفلسطيني العربي

يوجد معدل نمو طبيعي عال ومتصاعد، توازنه جزئياً الهجرة إلى الخارج. ظلت كل من الحدود المجتمعية بين اليهود والعرب والحدود السياسية بين إسرائيل وجيرانها مغلقة. وبعد النزوح الجماعي للفلسطينيين في الفترة 1948 - 1949 وما تلاه من هجرة لليهود من مصر وسوريا إلى إسرائيل، لم يعبر هذه الحدود مرة أخرى أي مهاجر[21]، وإنما جاء المهاجرون الذين استوعبتهم إسرائيل من مناطق بعيدة، وحدث تمازج بين جماعات سكانية تختلف في مستويات الخصوبة؛ ففي الجانب العربي أدى إغلاق الحدود الإسرائيلية وفرض قيود بعد ذلك على سكان الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام 1967 - أي الضفة الغربية وقطاع غزة - إلى إحداث الأثر العكسي، حيث انقسم السكان إلى قسمين لم يعد في استطاعة أي منهما الاتصال المباشر بالآخر. وقد أثر تجمع اليهود من جهة وتشتت الفلسطينيين من جهة أخرى في طبيعة معدلات الخصوبة لكل منهما.

نمط الخصوبة التقاربي عند اليهود

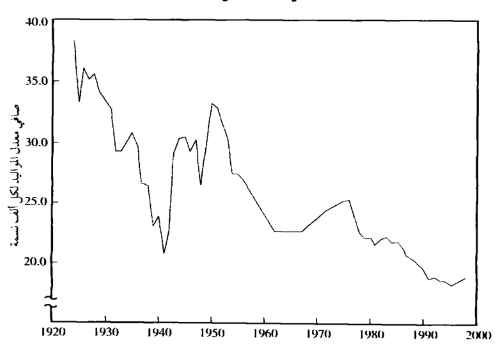
في نهاية الحرب العالمية الأولى كانت هناك نواة يهودية صغيرة تعيش في فلسطين، بلغ قوامها 60,000 شخص في عام 1918[22]، وتعيش في جاليتين سكانيتين مختلفتين. الجالية الأولى هي جالية اليهود العثمانيين، وهي جالية ينحدر بعض عناصرها من اليهود الذين فروا من إسبانيا في أثناء محاكم التفتيش ولاذوا بالإمبراطورية العثمانية، ويمثل هؤلاء نحو ثلثي إجمالي السكان اليهود. أما الثانية فتتألف من اليهود المهاجرين من أصول أوربية والذين وصلوا مؤخراً إلى فلسطين تحت لواء الصهيونية. كان لهذين القسمين السكانيين مجتمعين خصوبة أقل من خصوبة العرب. وفي عام 1924 (في أول سجل متاح)، كان صافي معدل المواليد 38.3 حالة ولادة لكل ألف نسمة من اليهود، مقارنة بمعدلات 55.3 و59.0 و40.4 للسكان المسلمين والدروز والمسيحيين العرب على التوالي[23]. ورغم عدم توافر البيانات حول فروق الخصوبة حسب المكان أو الأصل فإن المرجح أن اليهود العثمانيين - وهم جماعة سكانية تتحدث العربية ويعيش أغلبها في المدن ويديرها نظام الملة[24] الخاص بها للشؤون الدينية والشخصية، ولكنها مندمجة بصورة جيدة مع البيئة العربية المسلمة والمسيحية في الشؤون الأخرى[25] - كانت لهم معدلات الخصوبة العالية السائدة في مدن المنطقة آنذاك (حيث كانت معدلات المواليد ما

بين 40 ـ 45 في الألف تقريباً). أما المهاجرون الجدد الذين بقوا أجانب مستفيدين في ذلك من نظام الامتيازات الأجنبية[26]، والذين استقر كثير منهم في المناطق الساحلية الزراعية المتمايزة ثقافياً عن الفلاحين العرب المحليين، فالأرجح أنهم جلبوا معهم إلى فلسطين الأنماط الأوربية بمعدلات خصوبتها المنخفضة.

وخلال الثلاثين عاماً التالية (1918 ـ 1948) زاد عدد السكان اليهود لسبب رئيسي هو الهجرة من أوربا، وهي منطقة تتسم بالخصوبة المنخفضة[27]، ونتيجة لذلك انخفض متوسط الخصوبة اليهودية في فلسطين بمعدل أكبر من المعدل الذي كان من الممكن أن يحدث في غياب هذه الهجرة (انظر الشكل 1). و نتيجة لوجود مكون هجرة حاسم فإن الزيادة الكبيرة جداً في معدل النمو السكاني إجمالاً (بمتوسط 7.94٪ في العام الواحد

الشكل (1)

صافي معدل المواليد للسكان اليهود في فلسطين في الفترة 1924 ـ 1947
وللسكان اليهود في إسرائيل في الفترة 1948 ـ 1998



المصدر : State of Israel, *Statistical Abstract* 1999: Table 3.1.

في الفترة 1918 ـ 1948) أحدثت مفارقة تمثلت في الانخفاض السريع في معدل الزيادة الطبيعية. وبحلول عام 1939 انخفض صافي معدل المواليد للسكان اليهود في فلسطين إلى 23 في الألف في العام، وهو مستوى مشابه للمعدل السائد في أوربا في الفترة ذاتها. كما أحدثت الحرب العالمية الثانية أيضاً آثاراً مشابهة لتلك التي شهدتها أوربا، ولكن في مرحلة أسبق، بدأت بانخفاض معدلات المواليد (1940 ـ 1942)، تلتها طفرة في المواليد استمرت فترة قصيرة، بدأت عام 1944 وانتهت عام 1948. وبلغ عدد السكان اليهود 650,000 نسمة يوم 14 أيار/ مايو 1948 حسب زعم أحد إصدارات (State of Israel).

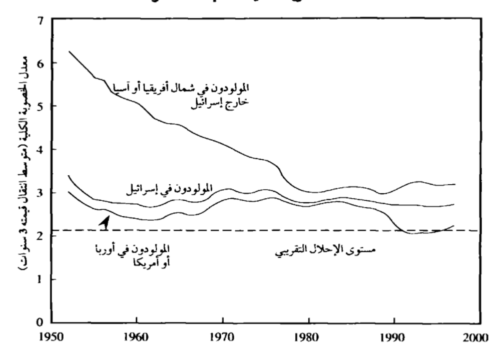
تجاوزت أعمال العداء التي صاحبت خلق إسرائيل الصراع العسكري نفسه لتتحول إلى عداء بين اليهود والعرب في معظم البلدان العربية، فغادرت الجاليات اليهودية هذه البلدان التي عاشت فيها لآلاف السنين. ولم يكن هؤلاء "اليهود العرب"[28] يختلفون كثيراً عن السكان العرب أو البربر الذين كانوا يعيشون بين ظهرانيهم، وكانوا يشبهونهم خصوصاً في معدلات الخصوبة العالية على الأرجح[29]، فبقيت في إسرائيل خصوبتهم عالية بمعدل قدره 6.5 ـ 7 أطفال للمرأة الواحدة من اليهود القادمين من بلدان آسيوية وعربية، و7.5 أطفال للمرأة من اليهود القادمين من شمال أفريقيا، مقارنة بمعدل 2 ـ 2.5 طفل لليهود القادمين من أوربا[30]. وهكذا زاد التدفق الجماعي لليهود القادمين من الشرق الأوسط ومنطقة المغرب العربي من معدل النمو الطبيعي لليهود في إسرائيل بدءاً من عام 1950[31]. ونتيجة لذلك أصبح هؤلاء اليهود يشكلون بنسلهم اليوم ما يقرب من 50٪ من يهود إسرائيل، رغم أنهم لم يكونوا يمثلون إلا ثلث الهجرة الكلية في الفترة 1918ـ 1998[32].

حاولت دولة إسرائيل والجماعات السكانية نفسها دمج اليهود الأشكيناز مع السفارديم، أي اليهود الأوربيين مع اليهود من أصول آسيوية/ شمال أفريقية، في مجتمع إسرائيلي جديد. لم تستمر خصوبة اليهود السفارديم عالية لفترة طويلة بعد توطنهم في إسرائيل على الرغم من وجود الصهيونية ومناخ مشجع على زيادة النسل[33]، بل على العكس انخفضت لتقترب من خصوبة المهاجرين من أصول أوربية (انظر الشكل 2). وعجلت الهجرة إلى إسرائيل من التحول الديمجرافي بين اليهود الذين جاؤوا من العالم العربي، والتي بدأت بانخفاض معدل الوفيات (حيث وجد المهاجرون

الشكل (2)

النمط التقاربي في الخصوبة اليهودية في الفترة 1952 ـ 1997 :

معدلات الخصوبة الكلية حسب مكان الولادة



المصدر : State of Israel. *Statistical Abstract* 1999: Table 3.15 .

في إسرائيل بيئة صحية مؤسساتية أفضل من تلك التي تركوها وراء ظهورهم في البلدان العربية)، أعقبها انخفاض في الخصوبة. كان اقتراب معدل الوفيات والخصوبة عند السفارديم من معدلاتها عند الأشكيناز استجابة للعديد من التطورات.

أولاً، أدى نشر المساواة تدريجياً بين الجاليات اليهودية في الأحوال الاجتماعية المختلفة إلى نشر العوامل المؤدية إلى انخفاض الخصوبة بين السفارديم، رغم أنه حتى يومنا هذا تضم الطبقة اليهودية الدنيا من اليهود من أصول آسيوية وشمال أفريقية ما يفوق عدد اليهود من أصول أوربية[34]. لدى وصول المهاجرين اليهود من الدول العربية كانت الإدارة الإسرائيلية التي كانت أشكينازية كلها، تعتبرهم «مادة بشرية سيئة» أو «أناساً في منتهى الهمجية»[35]، وكانت الجهود الرسمية منصبة على تحديث مستويات

معيشتهم وتغيير عاداتهم وخصوصاً ما يتعلق منها بالتعليم والصحة؛ ومن الأمثلة على ذلك اهتمام بن جوريون رئيس وزراء الدولة الجديدة آنذاك ووزير الدفاع بظروف الصحة العامة بين اليهود القادمين من اليمن، بما في ذلك رعاية الأطفال، وينقل عنه قوله: «إن الأب اليمني ليس معتاداً على إطعام ابنه بما يشبعه قبل أن يأكل هو نفسه . . . ينبغي علينا أن نفهم روح اليمني ونتعامل مع عاداته باحترام، ولكن يجب تغييرها برفق وإعطاؤه قدوة ليقتدي بها»[36]. لم يقتصر التغير على الظروف الاجتماعية فحسب وإنما حدث تحول أيضاً في أدوار الأسرة ومكانتها عند اليهود المنحدرين من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بعد هجرتهم إلى إسرائيل، كان هؤلاء اليهود يعيشون في البلاد التي نشؤوا فيها بالقرب من جيرانهم العرب، وكانوا يشتركون معهم في كثير من السمات الثقافية، وكان دور المرأة على الأخص مقصوراً إلى حد كبير على كونها زوجة وأماً. أما في إسرائيل فكان المجتمع بأغلبيته الأشكينازية يتبنى مفهوماً غربياً لدور المرأة، وكانت له مؤسسات سياسية تدرج المرأة في المؤسسة العسكرية.

وهكذا على سبيل المثال كانت نسبة النساء اللاتي خدمن في الجيش من بين مواليد عام 1954 تبلغ 57٪ من ذوات الأصول الأوربية، مقارنة بـ 33٪ ممن هن من أصول شرق أوسطية[37].

السبب الثاني للتقارب بين الأنماط الديمجرافية للسفارديم والأشكيناز كان التمازج المستمر بين الجاليتين، فقد زادت نسبة التزاوج من 8.4٪ في الزيجات الواقعة في الفترة 1949 ـ 1953 إلى 22.2٪ في الزيجات الواقعة في الفترة 1979 ـ 1983. وقد شجع على التزاوج بين اليهود من أصول أوربية واليهود من أصول شرق أوسطية أو شمال أفريقية غياب الحواجز المجتمعية بين السكان اليهود في الأماكن التي يحتمل أن يلتقي فيها أزواج محتملون؛ كالمدارس وأماكن العمل أو الترفيه والقوات المسلحة، بالإضافة إلى ذلك فربما يكون أثر "سوق الزواج" marriage-market effect قد أدى دوراً في سياقات محلية محددة. ولأن اليهود الذين جاؤوا من بلدان عربية ومن تركيا كانوا في البداية أعلى خصوبة، فقد أنجبوا بعد مرور جيل أعداداً أكبر من الشباب في سن الزواج. كما أحدث التزاوج بين الجاليتين، والذي كان «مكوناً مهماً في عملية الاندماج»، تقارباً في أنماط الخصوبة عند كلتا الجاليتين باتجاه النمط الوطني بحلول الثمانينيات من القرن العشرين[38].

يشبه هذا النمط الوطني بما فيه من معدلات خصوبة كلية تزيد قليلاً عن مستوى الإحلال، النمط الأشكينازي قبل هجرة السفارديم في الخمسينيات. ولم يكن لمبادرات الدولة المباشرة للحد من الفروق السلوكية الموروثة من العديد من الأصول الجغرافية، ولا لإرادة السكان لبناء مجتمع موحد أن تؤديا وحدهما إلى حفز هذا النمط التقاربي الخاص. ولعل فرض اللغة العبرية كلغة مشتركة جديدة قد أسهم في هذا النمط باعتباره عاملاً ثالثاً. وبالنظر إلى سياق آخر هو السياق الأوربي خلال المرحلة الانتقالية في الخصوبة، نجد أن الحدود اللغوية حددت أنماطاً متمايزة من الزواج والخصوبة بشكل أكبر من أي حدود أخرى. ومن حقائق الاتصال أن تقاسم النماذج الثقافية، وخصوصاً تلك التي تتعلق ببناء الأسرة، يكون أسهل عند من يتحدثون لغة واحدة[39]. إلا أنه لم يبحث حتى الآن موضوع طرق التأثير المحتملة لتطوير اللغة العبرية الحديثة وانتشارها بصورة منهجية في كل نواحي الحياة العامة باعتبارها وسيلة للاندماج الوطني في الخصوبة، وإن كان مثل هذا التأثير يبدو على الأقل أمراً يقبله العقل.

تبقى الخصوبة في الوقت المعاصر بين اليهوديات المولودات في شمال أفريقيا أو آسيا خارج إسرائيل أعلى قليلاً مما بين اليهوديات اللاتي ولدن في أوربا (الشكل 2). وبعد ثلاثة عقود ساد فيها نمط التقارب في الخصوبة، انعكس النمط مؤقتاً في بداية التسعينيات، ولم يلبث أن استؤنف اعتباراً من عام 1995، حيث حدثت زيادة مفاجئة ومؤقتة في الفروق حسب المنطقة والأصل كنتيجة غير متوقعة لتطورات سياسية بعيدة، هي انهيار الشيوعية في دولتين تضمان جاليات يهودية كبيرة، هما إثيوبيا والاتحاد السوفيتي. وأدت المفاوضات السياسية التي فتحت الأبواب الموصدة أمام الهجرة إلى تزويد إسرائيل بجاليتين لهما أنماط خصوبة متعارضة، هما جالية الفلاشا الإثيوبية، المعروفة بارتفاع مستوى خصوبتها منذ الماضي، وجزء كبير من يهود الاتحاد السوفيتي السابق، وهي جالية ذات خصوبة منخفضة. وهكذا لم يأت انكسار اتجاه التقارب نتيجة لأي تغير اجتماعي في إسرائيل، وإنما كان نتاجاً جانبياً لتغير سياسي كبير على الساحة الدولية، رحبت به حكومة إسرائيل باعتباره وسيلة لزيادة تدفق الهجرة اليهودية. أما الاتجاه بعيد المدى فيكمن في فكرة أخرى، إذ تُظهر خصوبة اليهود المولودين في إسرائيل، والذين يشكلون أغلبية متزايدة في الأشخاص الذين هم في عمر الإنجاب، وجود مستوى

وسيط بين خصوبة الجماعات السكانية المولودة خارج إسرائيل مع عدم حدوث أي تغير منذ منتصف السبعينيات، وهناك خصائص عديدة لهذا المتوسط تستحق التعليق.

أولاً، كما هي الحال في أي متوسطات، يخفي هذا المتوسط الفروق، ويحل معيار التدين محل معيار تنوع الأصل. يرتبط معيار التدين بصورة موثوقة بالاتجاهات السياسية، باعتبارها سبباً رئيسياً في تنوع الخصوبة. وهناك عامل موروث أفسح المجال لخاصية تتأثر بالاختيار؛ ففي بداية السبعينيات لم يعد يتم التفريق بين مختلف أنواع الخصوبة وفقاً للأصل الجغرافي اعتباراً من الجيل الثاني فصاعداً، فاليهوديات المولودات في إسرائيل لمهاجرين أوربيين أظهرن معدلات خصوبة أعلى قليلاً من أمهاتهن، بينما أظهرت اليهوديات اللاتي ولدن لمهاجرين من بلاد عربية معدلات خصوبة أقل بكثير من أمهاتهن، ويمكن القول إجمالاً إن ظهور سلوك خصوبة جديد جاء استجابة لتغيرات تدريجية فرضت على اليهود أياً كانت أصولهم[40]. أما التناقضات الصارخة في معدلات الخصوبة القائمة حتى الآن في إسرائيل فسببها تراجع القيم الدينية حالياً، ويعتبر متوسط الخصوبة بين اليهود الإسرائيليين والذي لا يزال مرتفعاً بالمقاييس الدولية (2.67 طفل لكل امرأة) نتيجة جزئية لحالة واضحة من انعدام التجانس الديني. فقد كان التلازم الوثيق بين نسبة الأصوات التي فاز بها اليهود الأرثوذكس المتشددون (Ultra-Orthodox) في الانتخابات البرلمانية عام 1984 وبين معدل الخصوبة الكلية هو الذي كشف للمرة الأولى عن الدور المرجح للتدين في فروق الخصوبة[41]. وتظهر دراسة مسحية أجريت عام 1987 لرصد العوامل التي لم يتم جمعها في الأرقام الرسمية أنه لا التعليم ولا الدخل ولا الأصل العرقي ولا المرتبة في العمل هي التي تحدث الفروق الكبرى في الخصوبة وإنما التدين. فالخصوبة، سواء كانت فعلية أو مرغوبة، أمر يمليه التدين بصورة تامة[42]، ويعتبر الالتزام الديني مؤشراً قوياً للتنبؤ بأنماط بناء الأسرة[43].

لا ترتبط الاختلافات في مسألة التدين باختلاف مستويات الخصوبة فقط ولكن أيضاً بتفرق الاتجاهات. يقول إيلي برمان (Eli Berman)[44]: إن معدل الخصوبة الكلية ارتفع من 6.49 إلى 7.61 أطفال للمرأة الواحدة بين اليهود الأرثوذكس المتشددين بين الفترة 1980 ـ 1982 والفترة 1995 ـ 1996، بينما انخفض من 2.61 إلى 2.27 بين باقي يهود إسرائيل في الفترتين ذاتهما. وسنعود فيما بعد إلى تفسير برمان وجوانبه السياسية،

ولكن نكتفي الآن بذكر ملاحظتين: (1) إن النتيجة الأخيرة لمعدل الخصوبة الكلية لليهود الإسرائيليين نجمت عن الزيادة الكبيرة في الخصوبة بين اليهود الأرثوذكس المتشددين والتي وازنت انخفاض خصوبة المجموعات الأخرى. (2) إن التغير الناتج في تركيبة الشعب اليهودي في إسرائيل سيرفع من نسبة الأرثوذكس المتشددين من 5.2٪ عام 1995 إلى 12.4٪ عام 2025، أي 22.5٪ بين الأطفال من عمر 0 إلى 17، إذا تم الحفاظ على فروق واتجاهات الخصوبة الحالية[45]. وقد أشار البعض إلى أن الخصوبة العالية لليهود الأرثوذكس المتشددين جزء من استراتيجية غير معلنة عندهم للإمساك بالسلطة السياسية داخل إسرائيل بالوسائل الديمقراطية، على أساس أن خصوبتهم العالية ستزيد بعد جيل من ثقل أصواتهم في صناديق الاقتراع[46].

السمة الثانية التي يمكن أن نلاحظها هي ارتفاع مستوى الخصوبة في إسرائيل مقارنة بالدول المشابهة لها في نموها الاقتصادي والاجتماعي. يصنَّف يهود إسرائيل على أنهم الأكثر تقدماً بالمقاييس الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية، غير أن متوسط خصوبتهم يزيد بدرجة كبيرة على متوسط الخصوبة في تونس أو تركيا أو لبنان، وهي دول من شمال أفريقيا أو الشرق الأوسط تقل كثيراً عن إسرائيل في مستوى المعيشة وفي المشاركة السياسية. وترجع هذه الجزئية في بعض جوانبها إلى عدم التجانس الديني. ويزيد معدل الخصوبة الكلية للسكان اليهود في إسرائيل لعام 1998 بمقدار 30٪ عن المعدل المناظر له في الولايات المتحدة الأمريكية (حيث يبلغ معدل الخصوبة الكلية فيها 2.05)، ومع ذلك فإن مسألة عدم التجانس موجودة في كل الجماعات السكانية، بما فيها الجماعات عند مستوى إحلال الخصوبة أو دون ذلك المستوى؛ على سبيل المثال يزيد مستوى الخصوبة عند الهيسبانيين (الأمريكيين من أصول أمريكية لاتينية وإسبانية) والسود في الولايات المتحدة الأمريكية عن المتوسط الوطني. وبمقارنة اليهود غير الأرثوذكس في إسرائيل الذين تبلغ معدلات الخصوبة الكلية عندهم 2.25 بالأمريكيين البيض غير الهيسبانيين (ومعدل خصوبتهم الكلية 1.8 حسب جورج بينال Jorge Pinal وأودري سينجر Audery Singer)[47]، يتبين أن خصوبة الجماعة الأولى تظل أعلى من خصوبة الأخيرة بنسبة 25٪. وبمقارنة اليهود غير الأرثوذكس في إسرائيل بالجماعات السكانية في أوربا التي انحدر منها أغلب المهاجرين يتبين أن مستوى الخصوبة عندهم يزيد بنسبة 53٪

عن أوربا الغربية (التي يبلغ معدل الخصوبة الكلية فيها 1.48) ونحو 66٪ عن أوربا الشرقية (التي يبلغ معدل الخصوبة الكلية فيها 1.36). وهكذا لا يمكن أن يكون انعدام التجانس الديني هو المبرر الوحيد لارتفاع مستوى الخصوبة نسبياً للإسرائيليين اليهود.

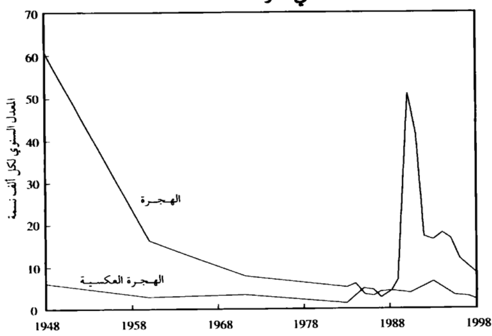
قد يكون من لهم درجة خصوبة أعلى هم من ينتقون للهجرة إلى إسرائيل؛ فقد أثبت إيلي برمان وزاور رزاخانوف (Zaur Rzakhanov)[48] في دراسة قاما بها على مجموعتين من المهاجرين من الاتحاد السوفيتي السابق؛ الذين وصلوا إلى إسرائيل في فترة كانت فيها تكلفة الهجرة من الاتحاد السوفيتي عالية (1960 ـ 1982)، والذين وصلوا إليها في فترة كانت فيها تكلفة الهجرة قليلة (1989 ـ 1996)، أن خصوبة المجموعة الأولى (بمعدل خصوبة كلية 2.5) كانت أعلى بكثير من الثانية (معدل الخصوبة الكلية فيها 1.7). وبفصل آثار الموقف قبل الهجرة إلى إسرائيل عن الظروف بعد الهجرة إليها، وجد المؤلفان أن أثر الموقف قبل الهجرة كان هو الغالب، وتفسيرهما أن الهجرة استثمار في رأس المال البشري تكون فيه رفاهية الأبناء شاغلاً مهماً جداً، ولذلك فمن المرجح أن تؤثر الأسر أبناءها وأحفادها على الهجرة، ويرجح أن تنجب الأسر المهاجرة والتي انتُقيت وفقاً لمبدأ إيثار الأبناء والأحفاد المزيد من الأطفال أو أطفالاً أعلى نوعية (بالمقاييس الاقتصادية التقليدية). ويفترض أن الخصوبة المرتفعة نسبياً لليهود الإسرائيليين ترجع في بعض أسبابها إلى ارتباط بين الرغبة في الهجرة والسلوك الأبوي تجاه أجيال المستقبل. يمكن إيجاد تفسيرات مكملة في التاريخ العنيف لليهود على مدار القرن العشرين؛ فقد أسهمت ذكرى مجازر اليهود والمحرقة في أوربا في الدعوة إلى زيادة النسل التي تنادي بها النخب السياسية الإسرائيلية. وفي وسط السكان قد تؤثر حالة الحرب المستمرة منذ نشأة إسرائيل في حجم الأسرة المرغوب فيه، فوجود طفل إضافي يؤمن خطر الوفاة المبكرة في الحرب، وفقاً لفرضية كالفين جولدشايدر (Calvin Goldscheider)[49]. غير أن أعداد المواليد الإضافية التي تزيد بنسبة 25٪ على مستوى الإحلال تتجاوز بكثير عدد ضحايا الحرب، ولفهم الخصوبة العالية نسبياً عند اليهود في إسرائيل ينبغي التحول إلى السياسة والعلاقة الخاصة التي تربط بين الهجرة والخصوبة وعملية بناء الدولة.

الهجرة وسياسة الخصوبة اليهودية

تعود أصول نحو 95٪ من سكان إسرائيل اليهود إلى هجرة ظلت قائمة طوال الأرباع الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، ولولا هذه الهجرة لوصل الـ 60,000 شخص الذين كانوا يشكلون الجالية اليهودية المقيمة في فلسطين في نهاية الحرب العالمية الأولى إلى نحو 250,000 ـ 260,000 شخص فقط من النسل الباقي عام 2000[50]. يؤكد ذلك أهمية المساهمة الخارجية؛ فمن عام 1918 إلى عام 1996 انتقل ما يقرب من ثلاثة ملايين يهودي إلى إسرائيل، وصل 80٪ منهم بعد إنشاء الدولة، امتثالاً لقانون العودة الذي وضع عام 1950، والذي يعطي كل يهودي الحق في الهجرة[51]. وقد يتخذ هذا الشكل المستديم من أشكال النمو الديمجرافي مساره قريباً لسببين:

الأول هو قدرة المهْجر على الحفاظ على عوامل الجذب، وقد حدثت أزمة سياسية في الثمانينيات أثرت في المجتمع الإسرائيلي وقللت من جاذبية إسرائيل كقبلة يهاجر إليها أعضاء الجاليات اليهودية في أوربا. وفي تدهور شبه مستمر بين أوائل الخمسينيات وعام 1985 بدأ ميزان الهجرة يصبح سلبياً من عام 1985 وحتى عام 1988 (انظر الشكل 3)، وللمرة الأولى لا يتم تعويض حالات الهجرة العكسية بمهاجرين جدد، علماً بأن الهجرة العكسية ممارسة منتشرة بالفعل بين الحربين العالميتين أحالت "إسرائيل" إلى مجرد بلد مرحلي لكثير من الناس في هجرتهم من أوربا إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وفي الوقت ذاته تسارع بناء المستوطنات اليهودية خارج حدود إسرائيل بتشجيع من الدولة الإسرائيلية في قلب الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي. وكانت هذه المستوطنات تتطلب نمواً أكبر للسكان اليهود على المدى البعيد، وكما سبق ذكره، زادت في التسعينيات الهجرة من إثيوبيا والاتحاد السوفيتي السابق، ثم انخفضت، فعندما سمحت الدولة الشيوعية المتفككة بهجرة اليهود ووصل منهم إلى إسرائيل ما يقرب من 200,000 يهودي في عام واحد (1990) اعتقد الكثيرون أن مئات الآلاف سيصلون كل عام ويعكسون الاتجاه الديمجرافي المتمثل في استمرار معدلات

الشكل (3)
الهجرة والهجرة العكسية لليهود الإسرائيليين
في الفترة 1948 ـ 1998



ملحوظة: المعدلات محسوبة لكل ألف نسمة يهودية مقيمة في منتصف المدة.
المصدر: State of Israel, *Statistical Abstract* 1999: Tables 2.2 and 5.1.

النمو السكاني المنخفضة[52]، وخشي الفلسطينيون من حدوث ذلك، غير أن حركة الهجرة تضاءلت بعد أعوام قليلة. ومن عام 1990 إلى عام 1998 تم تسجيل 792,009 مهاجر ومهاجر محتمل من الاتحاد السوفيتي السابق في إسرائيل، ولكن لم يكن كل هؤلاء المهاجرين ليمكثوا ولم يكن كلهم يهوداً. وكان ميزان الهجرة لكل الدول المرسلة مجتمعة (765,000 مهاجر للفترة 1989 ـ 1999) أدنى من الهجرة من الاتحاد السوفيتي السابق وحده، وكان الميزان اليهودي أكثر انخفاضاً (657,700 شخص)، وربما أقل إذ كان بعض المهاجرين الذين تم تسجيلهم كيهود ليسوا يهوداً فعلاً[53]. إن نسبة المهاجرين غير اليهود، والتي بقيت مهملة خلال العقود الأربعة الأولى من وجود إسرائيل (0.7٪ في الفترة 1948 ـ 1988)، ارتفعت في العقد التالي بزيادة مستمرة من 3.3٪ عام 1990 إلى 28.4٪ عام 1996، و36.1٪ عام 1997، و40.2٪ عام 1998.

العامل الثاني الذي قلص من الهجرة الجديدة هو حجم اليهود في الشتات ودوافعهم للانتقال إلى إسرائيل. لقد ارتفعت نسبة يهود العالم الذين أقاموا في فلسطين وفيما بعد إسرائيل بصورة مستمرة من 1٪ عام 1925 إلى نحو 36.5٪ عام 1998 (انظر الجدول 1)، بزيادة كبيرة ترجع إلى الهجرة التي حدثت مؤخراً من الاتحاد السوفيتي السابق. والآن بعد أن تقلص حجم الجالية اليهودية في روسيا، لم يصبح معدل تراجعها الديمجرافي هو الأسرع فحسب، بل صاحبته حركة زواج مختلط بلغت نسبة عالية للغاية[54]، وهو ما أسفر عن تآكل ديمجرافي عززه ضعف الهوية نتيجة عناصر دخيلة عليها. والأرجح أن هذه الجالية لم تعد قادرة على توفير أعداد كبيرة من المهاجرين إلى إسرائيل، وباستثناء روسيا، تعيش الأغلبية الكبيرة من اليهود في بلاد يزيد دخل الفرد فيها على دخل الفرد في إسرائيل (حوالي 46٪ أعلى في أمريكا الشمالية، وأعلى أيضاً في أوربا الغربية وإن كان بدرجة أقل)، وبالتالي فلديها دوافع اقتصادية قليلة للهجرة إلى إسرائيل.

الجدول (1)

السكان اليهود في العالم وفي إسرائيل (بالآلاف) في الفترة 1882 - 1998

السنة	العالم	إسرائيل	النسبة المئوية في إسرائيل
1882	7,800	24	0.3
1900	10,600	50	0.5
1914	13,500	85	0.6
1925	14,800	136	0.9
1939	16,600	449	2.7
1948	11,500	650	5.7
1955	11,800	1,590	13.5
1970	12,630	2,582	20.4
1975	12,740	2,959	23.2
1980	12,840	3,283	25.6
1985	12,870	3,517	27.3
1990	12,870	3,947	30.7
1995	13,020	4,522	34.7
1998	13,100	4,785	36.5

المصدر : State of Israel, *Statistical Abstract 1999*: Table 2.3

والأكثر من ذلك أن التراجع الذي حدث في خصوبة اليهود في أوربا وأمريكا كان أكبر وأبكر من التراجع الذي حدث في خصوبة الجماعات السكانية التي كانوا يعيشون فيها[55]، والتي تصنف من بين المجتمعات الأسرع من حيث بلوغ أفرادها سناً كبيرة، حيث تصل نسبة من تزيد أعمارهم على 65 سنة إلى 20٪. ونزوع هؤلاء نحو الهجرة قليل، وعلى أي حال ستكون سنهم إن هاجروا أكبر من أن يسهموا في الزيادة الطبيعية في السكان[56].

وعلى هذا الأساس فإن المحرك التقليدي للنمو الديمجرافي اليهودي في إسرائيل، والذي تغذيه الهجرة في المقام الأول، يستنفد شيئاً فشيئاً، في حين يؤدي النمو عن طريق الخصوبة في الجانب الفلسطيني إلى زيادة السكان بصورة سريعة. يصبح هذا التناقض صارخاً بشكل خاص عند اعتبار الفلسطينيين شعباً واحداً، سواء منهم الذين يعيشون في "إسرائيل"، أو في الضفة الغربية وقطاع غزة. واعتباراً من الستينيات أصبح الحفاظ على التوازن العددي بين الشعبين والتعامل مع تحدي الخصوبة الفلسطينية العالية، في وقت بدت فيه الهجرات اليهودية مهيأة للعب أدوار أقل، همّا شاغلاً لإسرائيل، وأصبحت الدعوة إلى زيادة النسل هي الرد الواقعي الوحيد[57]، وبات من الضروري لـ "توليد الأمة"[58] زيادة الاعتماد على خصوبة المرأة.

سبقت الأفكار الداعية إلى زيادة النسل نشأة إسرائيل، ويذكر دوف فرايدلاندر (Dov Friedlander)[59] أن الدعوة إلى زيادة النسل ظهرت في البداية عندما فرضت بريطانيا قيوداً أكبر على الهجرة بتطبيق "الكتاب الأبيض" عام 1939 الذي سبق ذكره، وأصبح موضوع زيادة النسل هماً مشتركاً يشغل بال القادة الصهاينة في فلسطين في الحرب العالمية الثانية كرد على عمليات الإبادة النازية ضد يهود أوربا؛ ومن ذلك أن كبير حاخامات فلسطين في عام 1943 ربط بشكل صريح الدعوة إلى زيادة الخصوبة بالمحرقة، ودعا الأسر إلى التناسل، قائلاً إن اليهود ينبغي ألا يكونوا أحد عشر مليوناً فقط، وإنما ينبغي أن يكونوا عشرات الملايين «يثمرون ويتكاثرون ويملؤون الأرض»، كما ربطها صراحة بالمحرقة أيضاً فرائنكل (A.H. Fraenkel) أستاذ الرياضيات بالجامعة العبرية بالقدس حيث دعا إلى شن حرب لا هوادة فيها على الأطباء الذين يجرون

عمليات إجهاض متعمد مذكراً بأن «من بين الوسائل الكثيرة التي حاول بها هتلر زيادة نسبة المواليد الألمان عام 1933، كانت الوسيلة الناجعة الوحيدة هي الحرب على الإجهاض»[60]. كذلك كانت سياسات تكثير النسل من السياسات المعززة قبل قيام دولة إسرائيل، فقد اقترح روبرتو باكي (Roberto Bachi)، وهو إحصائي وديمجرافي كثيراً ما كان يقدم مشورته إلى بن جوريون، إقرار بدلات للأسرة أو منح تسهيلات ائتمانية خاصة للأزواج الشبان في فترة مبكرة تعود إلى عام 1943. وكانت فترة السنوات الخمس الأولى بعد إنشاء دولة إسرائيل فترة من الهجرة اليهودية المكثفة، أعطيت فيها الدعوة إلى زيادة النسل أولوية أقل، ولم تظهر الدعوة إلى زيادة النسل إلا بتراجع الهجرة.

تدفع جاكلين بورتوجيس (Jacqueline Portuguese) بأن الدعوة إلى زيادة النسل تضرب بجذورها في ثلاث قوى داخل المجتمع الإسرائيلي؛ هي الصهيونية، والمؤسسة الدينية، والأسر الأبوية[61]. تم إنشاء مؤسسة لزيادة النسل عام 1962 بتشكيل لجنة لبحث مشكلات زيادة النسل، يرأسها باكي الذي عينه بن جوريون. ونظراً لقلق اللجنة من خصوبة اليهود المنخفضة[62]، فقد أعدت تقريراً قالت فيه: «لو أن كل أسرة أنجبت طفلين فقط فسيؤدي ذلك إلى حدوث تراجع ديمجرافي خطير. أما الأسر التي تلد ثلاثة أطفال فإن إسهامها هامشي، ولكن الأسر التي تلد أربعة أطفال أو أكثر فهي التي تقدم إسهاماً حقيقياً لإحياء ديمجرافية الأمة»[63]. وفي عام 1968 تم إنشاء مركز ديمجرافي داخل وزارة العمل والرعاية الاجتماعية مهمته «العمل بصورة منهجية على تنفيذ سياسة نسل تهدف إلى خلق مناخ موات نفسياً، بحيث يتم تشجيع النسل وتحفيزه، حيث تعتبر زيادة النسل في إسرائيل أمراً حاسماً لمستقبل الشعب اليهودي كله»[64]. ومثلها مثل كثير من الأمثلة الأخرى للسياسات المتعمدة لزيادة الخصوبة لم تحقق النتائج التي تعزى إلى المركز الديمجرافي التوقعات الأصلية لها[65].

ولكن أياً كانت كفاءة المركز الديمجرافي فقد كان لمهمته مغزى سياسي، ويمكن إيجاد توجهات مشابهة جداً لتوجهات الحكومة التي كان يحكمها في ذلك الوقت حزب العمل في الخطاب الديني، وإن كان بنبرة تأكيد أكبر؛ على سبيل المثال أعلن أحد

أعضاء مجموعة اللوبي الصهيوني الدينية إيفرات (Ephrat) عام 1964 : «إن المرأة شبه المثقفة، التي تنظر اليوم بعين الارتياب والشفقة إلى الأم في الأسرة الكبيرة، تقترف ذنباً هو تخريب شريان حياة الأمة»[66]. تبع ذلك القلق من عدم كفاية الخصوبة اليهودية قلق آخر تلازم معه بشأن الخصوبة العربية الزائدة؛ ففي عام 1976 شدد التقرير الذي أعده إسرائيل كونينج (Israel Koening) المفوض بوزارة الداخلية على التهديد السياسي الذي تمثله ديمجرافية عرب إسرائيل، حيث قال: «إن زيادة السكان العرب . . . تعطي القوميين العرب شعوراً بالقوة وأملاً في أن الوقت في صالحهم»[67]. وأخيراً فإن القلق من اختلال ميزان الخصوبة بين اليهود والعرب أفسح المجال للقلق من انخفاض خصوبة اليهود غير الإسرائيليين، ففي أيار/ مايو 1986 تبنت الحكومة قراراً حول الاتجاهات الديمجرافية في الشعب اليهودي [أعربت فيه] «عن قلقها العميق إزاء الاتجاهات الديمجرافية في إسرائيل وفي الشتات . . . وأيضاً في الاندماجات والزيجات من الخارج في الشتات. وبذلك تقرر الحكومة اعتماد سياسات ديمجرافية شاملة ومنسقة وبعيدة الأجل تهدف إلى تحقيق مستوى نمو كاف للشعب اليهودي»[68]. كانت الدعوة إلى زيادة النسل موجهة بصراحة إلى القطاع اليهودي من السكان، وكما يقول جولدشايدر وفرايدلاندر[69]: «نظراً لتنوع سكان إسرائيل، كان مفترضاً في أي سياسة خصوبة شاملة أن تكون تمايزية؛ ونعني بذلك أن الإجراءات الموجهة نحو تخفيض مستويات الخصوبة وسط بعض قطاعات السكان (مثل المسلمين الريفيين) لن تنطبق على الآخرين (مثل اليهود الأوربيين)[70] . . . وستكون الدعوة إلى زيادة النسل سخيفة إذا طبقت على العرب». كان هناك إقرار ضمني بأن توسيع نطاق المكاسب لكل المواطنين الإسرائيليين في مجالات التعليم والصحة والرعاية سيشجع العرب على الحد من خصوبتهم. ويرجح الديمجرافي زفي أيزنباخ (Zvi Eisenbach)[71] أن «يشجع استمرار عملية التحديث تخفيض خصوبة السكان المسلمين في إسرائيل بشكل أكبر»، وقد اقترحت هذه الآلية بيانات دراسة مسحية في موضع آخر[72]. سبق أن قيلت آراء مشابهة جداً تأييداً للتمييز بين الجماعات السكانية المستهدفة في سياقات اتسمت بتعدد الأعراق وكانت الدولة تواجه فيها صراعاً وطنيا كامناً أو علنياً يتعلق باختلال الميزان الديمجرافي؛ مثل الاتحاد السوفيتي سابقاً[73] أو فرنسا قُبيل انتهاء حكمها الاستعماري للجزائر[74]،

ودعت هذه الآراء إلى تشجيع زيادة النسل عند جماعة سكانية معينة، وتوجيه سياسة التنمية إلى جماعة أخرى، باعتبار التنمية سبيلاً لخفض الخصوبة.

لا تختلف السياسات الداعية إلى زيادة النسل في إسرائيل كثيراً عن تلك السائدة في الدول المتقدمة الأخرى؛ فقانون عام 1959 الخاص ببدلات الأطفال أتاح للأسر التي لديها أربعة أطفال فأكثر منحة شهرية معفاة من الضرائب على كل طفل دون الرابعة عشرة (وقد رفعت تلك السن إلى 18 سنة عام 1965)، كما أتاح قانون عام 1968 بشأن التأمين الوطني منحة مواليد لكل طفل يولد في مستشفى معترف به. كان بدل الأطفال ومنحة المواليد اللذان يقاربان 10٪ و50٪ من متوسط الأجر الشهري على التوالي (انخفضت الأخيرة إلى 15٪ عام 1989)[75] كبيرين مقارنة بالسياسات المتبعة في دول أخرى، وإن كانا منخفضين بالنظر إلى التكلفة الفعلية للأطفال. يرى معظم الباحثين أن أثر ذلك البدل وتلك المنحة في الخصوبة كان متواضعاً على أحسن تقدير. ولكن باكي يختلف مع هذا الرأي، ويعتبر أن «المساعدة الكبيرة التي توافرت في إسرائيل للأمهات والأطفال والأسر ربما كانت من العوامل التي أسهمت في بقاء الخصوبة في إسرائيل عند مستوى أعلى بكثير من ذلك الموجود في الدول الصناعية المماثلة»[76].

كان تأمين الوضع المهني للمرأة خلال فترة الحمل وبعدها موضوع قوانين أخرى؛ منها قانون عمل المرأة (1954) الذي قنن حق المرأة في إجازة أمومة، وقانون مكافأة نهاية الخدمة (1963) الذي قنن صرف مكافأة مالية للمرأة التي تترك عملها لرعاية وليدها. ونظراً لتورط إسرائيل بصفة دورية في صراعات إقليمية، فإن عمل المرأة لا يصبح هو العامل الوحيد الذي يتعارض مع أمومتها، وإنما انضمامها أيضاً إلى القوات المسلحة. معنى ذلك أن البرنامج السياسي نفسه يتضمن أولويتين ربما كانتا متعارضتين: الوصول إلى أعلى معدل خصوبة لتأمين مستقبل البلاد، وتعبئة أكبر عدد ممكن من الأفراد للدفاع عن الأرض؛ ولهذا السبب أصبح قانون تجنيد المرأة الذي يشترط على كل امرأة الانضمام إلى الجيش هدفاً للهجوم المتكرر في البرلمان، وبالذات من جانب ممثلي الأحزاب الدينية الذين كانوا يعتبرون انضمام المرأة إلى القوات المسلحة سبباً مباشراً في انخفاض مستويات الخصوبة[77].

على أن عدم التجانس المجتمعي والديمجرافي لسكان إسرائيل سبب آخر يجعل التشريعات الداعية إلى زيادة النسل ذات قيمة غامضة أحياناً لتحقيق أهداف قومية. ولأن إسرائيل حسب تصميمها دولة لليهود فإن الحكومة تميل إلى تشجيع الخصوبة اليهودية وليس العربية. ولكن لأن إسرائيل حريصة، من ناحية أخرى، على أن تظهر كدولة مساواة اجتماعية فمن الضروري أن تطبق تشريعاتها الاجتماعية على كل المواطنين دون تفرقة. إن أغلب بدلات الأطفال ومنح الأسر أموال عامة تتناسب مع عدد الأطفال، وهي بطبيعتها تفيد قطاعات السكان عالية الخصوبة أكثر مما تفيد القطاعات ذات الخصوبة المنخفضة، أي أنها تفيد السكان العرب أساساً. ومن الأمور التي أظهرت بوضوح هذا التناقض بين الأهداف الصهيونية والأهداف الاجتماعية المصير الذي آلت إليه جائزة بن جوريون التي كانت تمنح لكل امرأة تلد طفلها العاشر. أنشئت هذه الجائزة عام 1949 لحفز اليهود إلى زيادة نسلهم، ولكنها توقفت بعد عشر سنوات، و«أحد أسباب ذلك كان بوضوح حصول نساء عربيات كثيرات عليها»[78]. ولكي يتصدى بن جوريون لهذا العمل الذي جاء بعكس النتيجة المرجوة، فقد اقترح فيما بعد أن تتولى إدارة البرامج الداعية إلى زيادة النسل الوكالة اليهودية غير الحكومية بدلاً من الحكومة، ومع ذلك فقد سادت المساواة الاجتماعية وبقيت سياسات الرعاية تحت سلطة الدولة، وإن أمكن رغم ذلك تطبيق بعض الإجراءات الانتقائية؛ على سبيل المثال كانت فئة المحاربين هي الفئة التي خصها البرلمان عام 1983 بقانون "الأسر التي أنعم عليها بالأطفال" (Law for Families Blessed with Children) الذي يوفر الدعم للأسر الكبيرة، وتقتصر هذه الفئة على اليهود، حيث لا يسمح للعرب المسلمين والمسيحيين بالانضمام إلى القوات المسلحة. كذلك يمكن اعتبار منحة الأطفال أيضاً إجراء انتقائياً غير مباشر موجهاً نحو اليهود فقط؛ لسبب بسيط هو أن الدخل الذي يؤهل المواطن للإعفاء الضريبي يفوق طاقة الفقراء، ومعظمهم عرب[79].

على أن الأموال العامة الموجهة للتأثير في مستويات الخصوبة ليست هي فقط الأموال المخصصة صراحة لهذا الغرض، بل إن الدولة تدير أنواعاً أخرى من النفقات والأموال بين بعض المجموعات السكانية التي تستطيع تعديل اقتصاديات الخصوبة

بصورة غير مباشرة ولكن جوهرية[80]. ويمكن تفسير الدعم المالي الذي تقدمه الدولة للمؤسسات الدينية اليهودية في إسرائيل على أنه دعم من الدولة لخصوبة اليهود الأرثوذكس المتشددين، ومن ثم يعتبر من العوامل المحددة للخصوبة اليهودية العالية نسبياً على المستوى الوطني[81]. وكما يقول إيلي برمان[82]: تتحدى الجماعات الأرثوذكسية المتشددة نظرية الأسعار، حيث يبقى أغلب الرجال خارج قوة العمل إلى أن يصلوا إلى سن 40 ـ 45 لكي يحضروا دروس مدرسة ياشيفا (Yeshiva) الدينية التي تستهلك وقتاً طويلاً، ولا تتيح لهم إلا فرص الحصول على رواتب منخفضة بعد استكمال الدراسة، وعند هؤلاء أسر دخولها متدنية ولكن أطفالهم كثيرون. والحقيقة أن الذي يحافظ على جماعية هؤلاء روابط متبادلة (شبكة تأمين فعالة) وقواعد (إمكانية الاستفادة المطلقة من الشبكة) وأعراف (تشريعات دينية تشجع على الخصوبة) تتيح إمكانية إعادة توزيع الدعم الذي تتلقاه المؤسسات الدينية من الدولة داخلياً على أعضاء الشبكة. أما المؤسسات الدينية فيؤمّنها التأثير السياسي لليهود الأرثوذكس المتشددين في البرلمان[83].

نمط الخصوبة التباعدي الفلسطيني

أدى خلق إسرائيل وتفوقها العسكري منذ عام 1949 إلى هجرة أغلبية الفلسطينيين، وقد اتخذت هذه الهجرة شكلين متمايزين؛ ظهر الشكل الأول منهما مرتين، مرة في أثناء الحربين (حرب 1948 ـ 1949 وحرب 1967) ومرة بعدهما مباشرة، وفيه حدث نزوح جماعي ومفاجئ لسكان يسعون إلى اللجوء والحماية من خطر الجيش الإسرائيلي[84]. كان من شأن هذا الخروج التقريب بين الأراضي: الضفة الغربية وغزة عام 1948 ـ 1949، والضفة الشرقية من نهر الأردن ولبنان وسوريا خلال الحربين. وبانعدام أي فرص لتحقيق مكاسب اقتصادية في هذه الدول (لا تتحقق قبل مضي أعوام طويلة)، تحول السكان المهجَّرون إلى لاجئين في مخيمات لا يزال يعيش فيها كثير ممن نجوا ونسلهم. أما الشكل الثاني الذي اتخذته الهجرة فكان عبارة عن تدفق مستمر إلى أسواق العمل في الخليج العربي، يبدأ من الضفة الغربية في الستينيات ويمتد بعد عام 1967 ليشمل الضفة الغربية وغزة أيضاً، أي الأراضي التي احتلها الجيش الإسرائيلي[85]. إلا أن هؤلاء المهاجرين بسعيهم للحصول على عمل وأحياناً الثروة لم يتماثلوا مع نموذج

الهجرة الاقتصادية المعاصرة؛ إذ كان العاملون المهاجرون في هذه الحالة بصحبة نسائهم وأبنائهم[86].

كشفت حالة الحرب بين إسرائيل وجيرانها عن نفسها أيضاً في مجابهة بعيدة تماماً عن ميدان المعركة، بين قوة العمل في فلسطين ورأس مال الدول الرئيسية المصدرة للنفط في الخليج العربي. كانت الحربان اللتان وقعتا بين العرب وإسرائيل عامي 1948 - 1949 و1967 قد حولتا عدداً كبيراً من السكان الفلسطينيين إلى لاجئين، وبسبب ظروف المعيشة الصعبة التي واجهها هؤلاء المهاجرون سرعان ما ترشحوا لهجرات أخرى. وبوقوع حرب عربية - إسرائيلية ثالثة عام 1973 زاد الطلب على الأيدي العاملة في دول الخليج العربي وأصبح هناك متنفس لبعض اللاجئين الفلسطينيين؛ ففي حرب عام 1973 هددت المملكة العربية السعودية الدول الصديقة لإسرائيل بحظر النفط العربي عليها؛ مما أدى إلى ارتفاع سريع في أسعار النفط. وبخلق موقف دائم من اللاأمن قرب أكبر حقول نفط في العالم، أسهم الصراع العربي - الإسرائيلي في زيادة العوائد النفطية بصورة كبيرة، وأدى ذلك بالتالي إلى خلق سوق كبيرة للأيدي العاملة المهاجرة الدولية. وسأذهب إلى أن من الآثار الجانبية لهذه الظاهرة الاقتصادية تعزيز الخصوبة الفلسطينية العالية؛ فالأسر الفلسطينية التي لم تهاجر كانت تحصل على المال من مصدرين خارجيين خففا عنها تكاليف تربية الأطفال، وربما حال التقاء الأموال هذا دون تراجع الخصوبة. كان مصدر المال الأول هو الأموال الخاصة التي كان العاملون المهاجرون في الخليج العربي يحولونها إلى أسرهم الباقية في فلسطين، وأما الثاني فكان الأموال العامة التي كانت حكومات دول الخليج العربي تحولها إلى المؤسسات العسكرية أو المدنية الفلسطينية تحت مسمى التضامن العربي مع القضية الفلسطينية. تقتصر المناقشة التالية على الفلسطينيين الذين ظلوا مقيمين في حدود "إسرائيل" والأراضي الفلسطينية المحتلة، ولا تتناول الجزء الأكبر من الفلسطينيين الذين يعيشون الآن في الشتات.

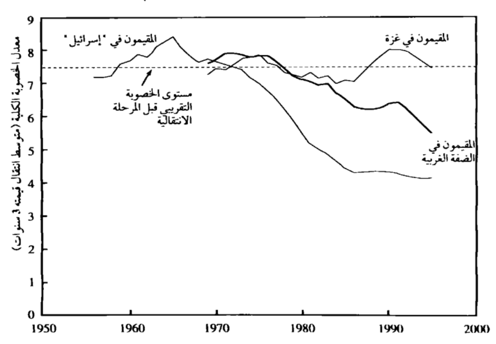
قبل نشأة إسرائيل كان للفلسطينيين خصوبة عالية، مع وجود بعض الفروق بين الجاليات الدينية المختلفة، ولكن ليس بين الوحدات الجغرافية فيما يبدو[87]. بعد ذلك أدت حربان إلى تحجيم السكان، حيث أدى الصراع في عام 1948 - 1949 إلى فصل

الفلسطينيين الذين بقوا في ديارهم ضمن ما بات يعرف بدولة إسرائيل والذين أصبحوا عام 1952 "عرب إسرائيل"، كما أدت حرب عام 1967 إلى عزل سكان الضفة الغربية وقطاع غزة عن بيئتهما العربية، أي عن الأردن التي كانت الضفة الغربية قد دمجت فيه، وعن مصر التي وضعت غزة تحت سيطرتها عقب الهزيمة العربية عام 1949. وأصبح هناك ثلاثة أقسام سكانية؛ وهم المقيمون في "إسرائيل"، وفي الضفة الغربية، وفي قطاع غزة، خاضعون لظروف اجتماعية وأوضاع سياسية متمايزة، ومحرومون من الاتصال فيما بينهم بدرجة كبيرة. وكان الرد الديمجرافي هو تطوير فروق إقليمية قوية، تتضمن الفروق الخاصة بالخصوبة.

يرصد الشكل (4) اتجاهات الخصوبة في ثلاثة أقسام سكانية من منتصف الخمسينيات وحتى منتصف التسعينيات، مع التحذير المتكرر من وجود نقاط ضعف في البيانات

الشكل (4)

نمط الخصوبة الفلسطيني التباعدي في الفترة 1956-1995:
معدلات الخصوبة الكلية وفقاً لمكان الإقامة بين الأقسام السكانية الثلاثة



ملحوظة: يرصد الشكل متوسطات الانتقال كل ثلاث سنوات لمعدلات الخصوبة الكلية المبينة في الملحق.

المصدر: State of Israel (1996) until 1992; 1993 and 1994: linear interpolation; 1995: http://www.pcbs2.org/english/populati/table5.htm

المتوافرة، تظهر الصورة التالية: حتى أواخر السبعينيات لم يحدث أي انخفاض في معدلات الخصوبة في أي من الأقسام السكانية الثلاثة، وكانت الفروق الإقليمية لا تكاد تذكر. ثم عايش عرب إسرائيل بداية المرحلة الانتقالية، وتبقى معدلات الخصوبة عند هؤلاء أقل من معدلاتها عند الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وقطاع عزة. ولم يحدث إطلاقاً أن كان التراجع في معدلات الخصوبة كبيراً جداً عند عرب إسرائيل جميعهم، وبدأت خطوته تتراخى من منتصف الثمانينيات فصاعداً لتصل إلى معدل منخفض هو نحو 4.1 أطفال لكل امرأة قرابة عام 1992. غير أن عرب إسرائيل ليسوا سكاناً متجانسين، وتكشف الجاليات الدينية بينهم عن فروق كبيرة، حيث يبلغ معدل الخصوبة عند المسلمين تقريباً ضعف معدله عند المسيحيين في الفترة 1955ـ 1998 (انظر الملحق). يملك المسيحيون العرب أدنى معدل للخصوبة في إسرائيل، بينما يملك المسلمون العرب حتى الآن أعلى معدل لها[88].

ظهرت الزيادة الكبيرة في معدل الخصوبة عند المسلمات مقارنة بالمسيحيات (يتوسطهن الدرزيات) في العديد من مجتمعات الشرق الأوسط في أوائل القرن العشرين[89]، فالمسيحيون الشرقيون كانوا أسبق من أقرانهم المسلمين في تجربة انتشار التعليم، وكان لهم وضع اقتصادي واجتماعي أعلى، وكان لنسائهم قدر أكبر من الاستقلالية، ونسبة وفيات أطفالهم أقل، ونسبة من يعيشون في المدن أكبر، كما أنهم أكثر انفتاحاً على الغرب، وغير ذلك من العوامل التي تؤدي إلى تراجع الخصوبة[90]. ويسجل لنا تاريخ عرب فلسطين أن خصوبة المسلمين كانت تزيد بنسبة 50٪ على خصوبة المسيحيين في أثناء الانتداب البريطاني[91]. ولا يبدو للوهلة الأولى أن استمرار هذه الفروق الكبيرة بين عرب إسرائيل بعد خلق إسرائيل مرتبط بالصراع بشكل مباشر، إلا أن استمرارها في أثناء الثمانينيات والتسعينيات، في الوقت الذي خبت فيه الفروق في الخصوبة التي تعزى إلى عامل الدين في لبنان المجاور، يبعث على الحيرة. وكما يقول كالفين جولدشايدر[92] ينبغي فهم الخصوبة العالية لعرب إسرائيل المسلمين في ضوء الفصل في أماكن الإقامة والتكامل الاقتصادي لجاليتهم في "إسرائيل". فهناك قيود مفروضة على التحرك الداخلي لعرب إسرائيل[93]، ولايزال هؤلاء منفصلين عن

التجمعات الكبرى التي توجد بها فرص العمل في القطاع اليهودي من الاقتصاد. وبتحول إسرائيل من الزراعة إلى الصناعة والخدمات، تزايد اعتماد الجالية العربية على القطاع اليهودي في الحصول على وظائف. وبالنسبة إلى كثيرين يقع موقع العمل بعيداً عن منازلهم، وتسهم حاجة هؤلاء إلى السفر يومياً للعمل في الحفاظ على وضع المرأة التقليدي بوصفها ربة منزل والحفاظ على الأسرة الممتدة باعتبارها بنية للتضامن، مما يمنع تراجع الخصوبة، ويشيع هذا الموقف بين المسلمين بدرجة أكبر من شيوعه عند المسيحيين. والواقع أن نسبة المقيمين في أماكن تضم أقل من 20,000 نسمة هي 58٪ للمسلمين و38٪ للمسيحيين (22٪ لليهود)، في حين تمثل النساء 19٪ من إجمالي قوة العمل عند المسلمين المدنيين، و40٪ من إجمالي قوة العمل عند المسيحيين (تمثل اليهوديات 44٪)[94].

توجد طريقتان لتفسير الفروق الديمجرافية التي تطورت بعد عام 1948 بين الفلسطينيين حسب محل الإقامة، وبين الإسرائيليين حسب كون الإثنية يهودية أو عربية. يرى التفسير الأول أن الهجرة الخارجية للعرب خلال حرب عام 1948 ـ 1949 كانت عملية انتقائية، وحسب هذا التفسير كان العرب الذين هاجروا أكثر تعليماً أو أكثر ثراء في المتوسط من العرب الذين بقوا في دولة إسرائيل الجديدة[95]. بعبارة أخرى شكل الفلسطينيون الذين بقوا في إسرائيل الجزء الأفقر من السكان. وكان دخولهم المتأخر في التحول الديمجرافي نتيجة لسوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية التي سبقت الحرب وليس نتيجة للحرب[96]. ولكن الانتقائية في الهجرة ترتبط عادة بحرية الاختيار، ويكون الأشخاص الذين يبدؤون حياة جديدة بعيداً عن أوطانهم أكثر ميلاً للمغامرة عموماً ممن يبقون. غير أن ما حدث في حرب عام 1948 ـ 1949 لم يكن نتيجة حرية الاختيار، ذلك أن الفلسطينيين الذين هاجروا إنما فعلوا ذلك لأنهم كانوا يعيشون في أماكن أجبروا على الفرار منها[97]. وبنهاية الحرب كان ما يقرب من 725,000 فلسطيني قد تركوا ديارهم ولم يتبق إلا 156,000 فلسطيني فقط. تتجاوز نسبة المهاجرين العالية هذه (أكثر من 80٪) بكثير النتيجة المتصورة من أي عملية انتقائية. أما التفسير الثاني الذي يرى أن الفروق الديمجرافية المتزايدة إنما هي نتيجة للفروق في ظروف البقاء التي واجهها الفلسطينيون بعد تشتتهم والمعاملة السياسية التي تعرضوا لها فيبدو أنه أقرب إلى أن يقبله

العقل. وحسب هذا التفسير لا تعزى الفجوة بين الاتجاهات الديمجرافية العربية واليهودية في "إسرائيل" إلى الظروف التي سبقت الحرب فقط، وإنما تعزى أيضاً إلى تحول عرب فلسطين على أيدي إسرائيل إلى مواطنين من الدرجة الثانية، ولاسيما بفعل التشريعات العسكرية الصادرة عام 1945، والتي قيدت حرية حركة عرب الجليل[98].

إن تفسير فروق الخصوبة وفقاً لعامل الدين بين عرب إسرائيل أمر صعب لأن المسلمين والمسيحيين ليسوا شعبين متمايزين[99]، وإنما هم مترابطون إلى درجة كبيرة بأواصر التزاوج. وينص القانون على أن تكون ثمرة هذا الزواج مسلمين[100]. وهكذا يوجد جزء من مواليد المسلمين لوالدين أحدهما مسيحي حالياً أو سابقاً[101]. ولهذا السبب تخضع نسبة الخصوبة العليا بين المسلمين مقارنة بالمسيحيين لتفسيرين متعارضين، أحدهما يؤكد التناقض بين الجاليتين، والثاني يؤكد التمازج بينهما[102]. ويمكن أن يكون للتطور الذي حدث مؤخراً في الملتقيات الاجتماعية (كالجامعات وأماكن العمل والاتحادات وغيرها) من ناحية، وصغر حجم الجالية المسيحية[103] من ناحية أخرى، دور في القوى المحركة السكانية المتناقضة لكلتا الجاليتين.

وعلى الجانب الآخر من الحدود "الإسرائيلية" في الضفة الغربية وقطاع غزة لم يظهر أي تراجع في الخصوبة قبل عام 1975، إذ توقف الانخفاض البطيء في معدلات الخصوبة والذي بدأ في ذلك الوقت في الفترة 1985 ـ 1986، حيث كانت معدلات الخصوبة الكلية في كلتا المنطقتين أكثر من سبعة أطفال للمرأة الواحدة. بعد ذلك تفرقت المنطقتان، وبعد زيادة طفيفة (وربما غير مهمة) استمرت معدلات الخصوبة في الانخفاض في الضفة الغربية ولكن لم تنخفض في قطاع غزة، حيث زادت فيه معدلات الخصوبة بصورة جوهرية وصلت ذروتها عام 1991 بمعدل 8.1 أطفال للمرأة الواحدة[104]؛ كان السبب في ذلك يتمثل في الزيادة الهائلة في معدلات الخصوبة المبكرة التي يعزوها معظم المصادر إلى زيادة معدلات زواج الشابات تحت سن العشرين[105]. وخلف الديمجرافيا كانت السياسة تؤدي دوراً نشيطاً، ولكي يفهم المرء التغيرات الديمجرافية التي تعذر التنبؤ بها حسب الإطارات الشائعة لتفسير التحول في الخصوبة، فإن عليه ملاحظة تزامن هذه التغيرات مع حدث سياسي كبير هو الانتفاضة الفلسطينية

(التي استمرت من عام 1987 حتى عام 1993)*، والتي بدأت في قطاع غزة ثم انتشرت بسرعة إلى الضفة الغربية، وولّدت لأول مرة درجة من التأييد لدى الجالية العربية في "إسرائيل".

الجدول (2)

معدلات الخصوبة المقيدة بالعمر (لكل ألف امرأة) في الضفة الغربية وقطاع غزة للأعوام 1985 و1991 و1995

	1985	1991	1995
الضفة الغربية (باستثناء القدس الشرقية)			
19-15	73.1	160.1	100
24-20	235.4	346.3	273
29-25	264.9	294.0	264
34-30	296.2	220.4	229
39-35	260.5	174.3	155
44-40	113.2	81.7	62
49-45	18.8	11.8	5
معدل الخصوبة الكلية	6.31	6.44	5.44
قطاع غزة			
19-15	79.3	195.1	144
24-20	284.2	399.6	340
29-25	299.7	385.3	347
34-30	320.6	294.5	289
39-35	261.8	244.8	230
44-40	89.2	100.3	123
49-45	19.7	7.1	5
معدل الخصوبة الكلية	6.77	8.13	7.41

المصادر: For 1985 and 1991 State of Israel (1996); for 1995: http://www.pcbs2.org/english/populati/table5.htm

المقاومة وسياسات الخصوبة الفلسطينية

يبدو أن الفلسطينيين في إسرائيل وفي الضفة الغربية وقطاع غزة حققوا الشروط الأساسية اللازمة للتحول في الخصوبة، ذلك لأن ما أتيح لهم من تعليم ورعاية صحية ووصول إلى المعلومات التي تسمح بها بيئة المدن يزيد بكثير على ما أتيح لشعوب عربية أخرى مرت بالفعل بتجربة التراجع الكبير في الخصوبة. بالإضافة إلى ذلك ونظراً

* جدير بالتنويه أن الانتفاضة الفلسطينية اندلعت مرة أخرى في 29-30/ 9/ 2000، ولاتزال مستمرة إلى يومنا هذا. (المحرر)

لحرمان الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية من كثير من الموارد المادية الأساسية، واتساع الهوة بين تطلعاتهم وظروفهم المادية الفعلية، يمكن أن يتوقع المرء حدوث تحول في الخصوبة تعجل به الصعوبات الاقتصادية. فلماذا لم تشكل تكاليف تعليم الأطفال الفلسطينيين في المدارس دوافع للآباء للحد من عدد الأطفال؟ ولماذا لم يؤد اكتساب الفتيات للمعرفة والمهارات في مدارسهن إلى حفزهن إلى تأجيل الزواج وإنجاب الأطفال على فترات متباعدة؟ ولماذا لم تسفر التغيرات مثل انخفاض نسب وفيات الأطفال أو ارتفاع معدلات التمدن إلى شيوع الأسر الصغيرة بصورة متزايدة؟ يُظهر الجزء المتبقي من هذه الدراسة كيف أن الموقف السياسي في فلسطين أدى إلى تشويه الأثر المتوقع في كل من هذه العوامل.

تمثل نسبة الأطفال والمراهقين الفلسطينيين المنتظمين بالمدارس أعلى النسب في العالم العربي[106]، ولا يقتصر الأمر على أن كل الأطفال يذهبون إلى المدارس في طفولتهم المبكرة كما تشهد بذلك نسبة تقارب 100٪ من حضور المدارس في سن العاشرة تقريباً، بل إن هؤلاء الأطفال يقضون ما بين 12 و14 سنة في المدرسة (انظر الجدول 3). وفي سياقات مختلفة يكون لدى الآباء الحريصين على إتاحة التعليم الثانوي أو الجامعي لأبنائهم دوافع لخفض عددهم. ولكن في هذا السياق، ولأسباب ترتبط بالصراع السياسي، لم تنبثق من مسألة الانتظام في المدارس لا الدوافع الاقتصادية ولا الاجتماعية (السوسيولوجية) لتحديد النسل.

فأولاً، تعد تكلفة التعليم المباشرة وغير المباشرة معتدلة بالنسبة إلى الأسرة، فأطفال اللاجئين يستطيعون الحصول مجاناً على خدمات التعليم التي توفرها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة للأمم المتحدة (الأونروا) التي تأسست عام 1950 والتي توفر أيضاً الزي المدرسي الموحد والكتب والقرطاسية والوجبات والنقل.

ثانياً، فإن الدخل الإضافي الذي يمكن أن يجلبه الأطفال إلى الأسرة عن طريق العمل ضئيل، ويمكن إهماله لشدة ضآلة فرص العمل في الضفة الغربية وقطاع غزة، الأمر الذي يجعل البطالة وليس العمل هي البديل المحتمل الوحيد للمدرسة. وينبغي على المرء أن يتوقع في ضوء الصعوبات الاقتصادية التي تواجهها الأسر زوال عرف

الأسرة الكبيرة بسبب الحاجة إلى خفض عدد العيال، غير أن النتائج المترتبة على كبر حجم الأسرة تقل حدة بسبب العمل الذي تقوم به منظمات مثل الأونروا ومنظمة التحرير الفلسطينية وحركة حماس[107]، التي تكفل عدم إثقال كاهل الأسرة مباشرة بتربية الأطفال[108]. والأكثر من ذلك أن فكرة استبدال الكيف بالكم؛ أي المنظور الذي يرى أن زيادة الاستثمار في التعليم في أعداد أقل من الأطفال يمكن أن يوفر فرصاً للتقدم الاجتماعي بين الأجيال، تبدو من حيث المفهوم عديمة الصلة بالموقف المتفرد للفلسطينيين. وترى الأسر أن الكم والكيف مهمان كلاهما وأن عدد الأطفال الذين تنجبهم للشعب الفلسطيني شرط ضروري لصميم بقائهم وتحسين نوعية الحياة لأجيال آتية من الفلسطينيين.

الجدول (3)

معدلات الالتحاق بالمدارس (بالنسبة المئوية) حسب العمر في الضفة الغربية (باستبعاد القدس الشرقية) وقطاع غزة عام 1997

فئة العمر	الضفة الغربية		قطاع غزة	
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى
5-9	79.7	79.4	78.9	79.1
10-14	94.8	95.2	94.6	95.6
15-19	52.1	53.6	64.2	55.5
20-24	15.8	10.4	24.4	11.5
25-29	5.8	2.0	9.3	1.6
متوسط عدد سنوات الدراسة	12.4	12.1	13.6	12.2

المصدر: Palestinian Central Bureau of Statistics 1999.

في أثناء الانتفاضة انخفضت الدخول بنسبة 40٪ في سنة واحدة[109]، ولو كان السياق مختلفاً فلربما دفعت حالة التقشف الناجمة عن الانتفاضة الأزواج إلى تحديد النسل، لكن ما حدث هو أن معدلات الخصوبة زادت بصورة كبيرة في قطاع غزة. سبق أن ذكرت بالفعل أن زيادة عدد الزيجات في سن مبكرة أسهمت في هذه الزيادة، وقد كانت الزيادة في أعداد الزيجات بين من هم دون العشرين نتيجة لقيام الآباء بخفض

مهور بناتهم لتسهيل زواجهن خلال فترة انعدم فيها الأمن بدرجة كبيرة[110]، وهكذا كان الرد الديمجرافي على التدهور الاقتصادي هو رفع معدلات الخصوبة، مما أسفر عن زيادة في عدد المواليد الفلسطينيين بعشرات الآلاف على الأغلب[111].

ومن المتوقع مع بلوغ الأجيال المتعلمة والشابة سن إنجاب الأطفال ظهور أسباب جديدة لتنظيم النسل مع تحسن وضع المرأة في الأسرة والمجتمع وتطلعها إلى أمور جديدة، وبحصول النساء اللاتي ولدن عام 1960 على ثماني سنوات من التعليم المدرسي في المتوسط، وحصول النساء اللاتي ولدن عام 1970 على تسع سنوات من التعليم المدرسي في المتوسط (انظر الجدول 4)، يبدو من الواضح أن الفلسطينيات من أوفر النساء حظاً في التعليم في المنطقة العربية. غير أن زيادة التعليم لم تغير من خصوبة المرأة، وإنما زادت هذه الخصوبة في قطاع غزة وربما في الضفة الغربية في أثناء الانتفاضة. والحقيقة أن تعليم البنات في هذه المناطق الخاضعة للاحتلال الإسرائيلي لا يؤثر كثيراً في موقف المرأة، وخصوصاً خارج إطار الأسرة. ولا يسفر رأس المال البشري الذي يتم اكتسابه في المدرسة عن زيادة الموارد المادية التي يتم كسبها في سوق العمل. وبدلاً من أن تجد الفتاة لدى تخرجها من المدرسة فرص العمل بأجر بما يتيح لها دوراً بديلاً عن دور الأم والزوجة فقط، لا تجد أمامها سوى البطالة، مما يثبطها عن السعي للحصول على وظيفة.

الجدول (4)

متوسط عدد سنوات التعليم المدرسي للفلسطينيات من مواليد ثلاث سنوات مختلفة، تقديرات إسرائيلية عام 1995

سنة الميلاد	الضفة الغربية	قطاع غزة
1950	5.1	6.8
1960	7.6	8.3
1970	8.9	9.1

المصدر: State of Israel, *Statistical Abstract* 1996: 609

إن فرص العمل المحلية في الضفة الغربية وقطاع غزة محدودة للغاية بسبب التدمير المتعاقب الذي أصاب الاقتصاد المحلي من جراء نزوح لاجئين مشردين (1948 - 1949)، وسوء الإدارة المصرية والأردنية، وأخيراً الاحتلال العسكري الإسرائيلي[112]. ونظراً لافتقار السكان إلى الأرض ورأس المال، وسوء أوضاعهم بسبب إطار عمل مؤسساتي لا يشجع على التنمية الاقتصادية، فإنهم يعتمدون بشدة على الموارد التي توفرها أسواق العمل الخارجية في منطقة الخليج العربي وإسرائيل. وفي حين كانت الهجرة إلى الخليج العربي تعني في معظم الأحوال فقدان السكان المحليين، وارتهان عودتهم لقواعد إسرائيلية صارمة، فقد كان العمل في إسرائيل أمراً متاحاً على أساس يومي أو أسبوعي. ومع تراخي معدلات الهجرة إلى الخليج العربي في الثمانينيات، أصبحت لسوق العمل الإسرائيلية أهمية كبرى، حيث أصبح يعمل بها قبل الانتفاضة 47٪ من عمال غزة و25 - 33 ٪ من عمال يسافرون يومياً من الضفة الغربية[113]. وفي حين يعتبر السفر اليومي للعمل عبر حدود عرقية حلاً عملياً للرجال، فالأمر ليس كذلك عند النساء[114]، وهذا ما تكشف عنه الأرقام (انظر الجدول 5)، فحسب تعداد 1997 لم تزد نسبة الفلسطينيات الناشطات اقتصادياً في قطاع غزة على نحو 5٪، وعلى 9٪ في الضفة الغربية، وهي معدلات مشاركة تصنف من بين أقل المعدلات في العالم. بالإضافة إلى ذلك كان 25٪ من النساء الناشطات اقتصادياً في قطاع غزة و19 ٪ في الضفة الغربية عاطلات عن العمل. تعكس هذه الأرقام أثر الانتفاضة التي أسفرت عن إغلاق الحدود الإسرائيلية، وكان ذلك يعني لكثير من الرجال أنهم انقطعوا عن محل عملهم[115]، وكان يعني للنساء العجز عن الاستمرار في بيع المنسوجات التي يصنعنها بالمنازل في السوق الإسرائيلية.

ومن بين العوامل العديدة التي لم تحدث أثرها المتوقع في تحسين معدلات الخصوبة، تستحق التحسينات التي أدخلت على الرعاية الصحية للأطفال وقفة؛ فحسب البيانات الموثوقة فإن وفيات أطفال الفلسطينيين هي الأقل في المنطقة العربية، وهو ما يتناقض ظاهرياً مع خصوبتهم المرتفعة للغاية[116]. وبالنسبة إلى من يعيشون في إسرائيل تعزى نسبة الوفيات المنخفضة هذه إلى ارتفاع مستوى الصحة عموماً في البلاد، على الرغم

من وضع الفلسطينيين في مرتبة أدنى من الإسرائيليين اليهود[117]. أما الذين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة فإن معدلات وفيات أطفالهم بمستوياتها المتدنية التي تصل مثلاً إلى 25 و30 لكل ألف ولادة على التوالي (تقديرات 1995)[118] تبعث على الحيرة عندما نضع في الحسبان تردي الوضع الاقتصادي للسكان وسوء توزيع موارد الرعاية الصحية[119]. ولكن بإمعان النظر في هذه المسألة يمكن القول بأن هذا الأثر قد يكون من مفارقات حالة الحرب الممتدة.

الجدول (5)

معدلات مشاركة قوة العمل (بالنسبة المئوية) للسكان

في عمر 10 فأكثر حسب الجنس في الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1997

	الضفة الغربية		قطاع غزة	
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى
النسبة المئوية لقوة العمل	65.1	9.3	58.8	5.2
النسبة المئوية للعاطلين عن العمل	14.1	19.2	24.1	25.4

المصدر : Palestinian Central Bureau of Statistics1999

كانت حصة مهمة من الموارد المادية المتدفقة إلى الفلسطينيين منذ فترة مبكرة تعود إلى أوائل الخمسينيات من المجتمع الدولي (الأونروا) وفيما بعد (السبعينيات والثمانينيات) من الدول العربية الغنية بالنفط ومن فلسطينيي الشتات (من خلال تحويلات العاملين)، كانت تتخذ شكل الاستثمار في بناء المراكز الصحية وتطوير الرعاية الصحية الأولية وتدريب الأطباء وأطقمهم المعاونة. ولعل هذه الخطوات قد أسهمت بصورة كبيرة في خفض نسبة وفيات الأطفال وحديثي الولادة في ظل الاحتلال الإسرائيلي[120]، إن لم يكن تحقيق وضع صحي جيد لكل طفل بقي على قيد الحياة. وربما تكون وكالة الأونروا باستهدافها للاجئين وهم أضعف شريحة في المجتمع الفلسطيني، قد أحدثت أثراً في خفض نسبة الوفيات أكبر من أي أثر يمكن أن يحققه أي نظام بالتكلفة نفسها موجه لكل السكان[121]. وبالإضافة إلى برنامج صحي يتم تمويله من الخارج كان هناك أمر تفرد به

الفلسطينيون، وهو الشعور السياسي القوي لكل أعضاء المجتمع والذي أسهم في الهدف الجماعي الذي هو مقاومة إسرائيل. وبالنسبة إلى الفلسطينيين أصبح تحسين الوضع الصحي وسيلة للمقاومة[122]، وقامت "حركة صحية بديلة" تتحدى القوات المسلحة الإسرائيلية بعدم انتظارها للأذونات الرسمية، وبتشجيعها التعاون علانية مع المؤسسات السياسية التي تحظرها إسرائيل[123]، وبتطويرها لبنى رعاية صحية موازية تحت سيطرة الحركات الفلسطينية خلال الانتفاضة[124]. أما الأرواح التي أزهقت في الحرب، مهما كثر عددها، فقد تم تعويضها وزيادة بالحفاظ على حياة آخرين بفضل التضامن الخارجي والتعبئة الشعبية الداخلية.

كذلك يشكل غياب أي أثر واضح لأسلوب المعيشة في المدن على معدلات الخصوبة لغزاً محيراً واضحاً؛ إذ كيف يمكن لقطاع غزة الذي يعيش 96٪ من سكانه في مدن صغيرة[125] أن يظهر هو أيضاً مستويات غير عادية من الخصوبة العالية؟ إن الضفة الغربية أقل مدنية[126]، ومع ذلك فهي أقل خصوبة من غزة. سبق أن أشار البعض إلى بعض الأسباب التي تشير إلى أن المعيشة في المدن لا تشجع على الحد من النسل بين الفلسطينيين، فهي تشجع على التعليم، ولكن ليس ثماره (من حيث الوضع الاجتماعي والاقتصادي والرفاهية)، وتساعد على بقاء الأطفال أحياء ولكنها لا تشجع الحاجة إلى إنجاب عدد أقل من الأطفال، وهلم جرا. وهناك سبب آخر هو نوعية حياة المدن؛ فالمدن والبلدات الخاضعة منذ عقود لحظر التجول ولأحكام عرفية تقلل من قدرة الناس على الاتصال فيما بينهم وتقلل تعرضهم للعولمة الثقافية وأساليب الحياة التي تبثها وسائل الإعلام، ويرتبط هذا الأثر بوجه خاص بغزة فيما يبدو.

يعيش قطاع غزة في عزلة عن بقية العالم، وكذلك الضفة الغربية منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي، وعندما فتح طريق يصل بين المنطقتين في تشرين الأول/ أكتوبر 1999، رحب سكان غزة بهذا الحدث باعتباره نهاية لحصار دام ثلاثين عاماً[127]. كانت تلك هي المرة الأولى لمن هم دون الثلاثين التي يسمح لهم فيها بمغادرة هذا القطاع الضيق الواقع بين البحر المتوسط والأسلاك الشائكة للحدود الإسرائيلية. وبالإضافة إلى عزلة هؤلاء اللاجئين وأبنائهم الذين يشكلون نحو 65٪ من سكان قطاع غزة عن العالم الخارجي،

لم يكن الأمر مقصوراً على انعزال هؤلاء عن أماكن الإقامة السابقة في فلسطين، بل كانوا (ولا يزالون) يعيشون في مخيمات تعزلهم عن السكان الأصليين. وعلى عكس سكان الضفة الغربية كان فلسطينيو غزة مستبعدين من أي مشاركة سياسية في أثناء الحكم المصري وفي ظل الاحتلال الإسرائيلي، بحيث لم يترك لهم أي وسيلة تعبير سياسي غير العنف[128]. كان القمع العسكري والمقاومة الشعبية يتفاعلان في حلقة مفرغة، ونظراً لأن الجيش كان يرغم الفلسطينيين على البقاء في منازلهم فقد تحول هؤلاء إلى الداخل نحو أسرهم. ولم يقتصر الأمر بهؤلاء على حرمانهم من الأمل في تحسين أوضاعهم المادية بعد انهيار اقتصادهم القومي، ولكن معرفتهم بوجود طرق حياة بديلة تنقلها لهم وسائل كانت محدودة، إضافة إلى خضوعهم لرقابة نشيطة على كل تحركاتهم، خلَقا فيهم دافعاً إلى بناء أسر كبيرة.

يغلب على أسباب استمرار معدلات الخصوبة بين الفلسطينيين، والتي سبق ذكرها، أنها سلبية بالدرجة الأولى، فلا الانتظام في المدارس ولا الوضع الصحي ولا العيش في المدن قدمت حوافز لتحديد النسل، لأن هذه العوامل سبق أن حيدتها حالة الحرب وآثارها الجانبية. فهل توجد أيضاً أسباب إيجابية، أي أسباب من المصلحة الذاتية للحفاظ على ارتفاع معدلات الخصوبة؟ مع إرجاء فرصة انسحاب الجيش الإسرائيلي من الأراضي التي تم احتلالها عام 1967 إلى أجل غير مسمى أدرك السياسيون الإسرائيليون والفلسطينيون على السواء أن النمو الديمجرافي هو أقوى سلاح يمتلكه الفلسطينيون. وأصبح من العناصر الحاسمة في هذا الصراع اليقين بأن العرب سيصبحون في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين - وفي ضوء تضاؤل معدلات الهجرة اليهودية مستقبلاً واستمرار معدلات الخصوبة العالية عندهم - هم الأغلبية العددية في الأراضي الخاضعة لسيطرة إسرائيل (إسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة).
كان موضوع الخصوبة الفلسطينية قد فرض نفسه على أذهان الإسرائيليين قبل فترة طويلة من اتفاق أوسلو عام 1993 الذي تخلت حكومة إسرائيل بموجبه عن نيتها في استكمال ضم الأراضي المحتلة. ومن ذلك أن رئيسة الوزراء الإسرائيلية جولدا مائير (1969 - 1974) أعربت بوضوح عن هذا التخوف بُعيد توليها السلطة، حيث قالت بالحرف الواحد: «[في حالة استكمال ضم الأراضي] سيكون علينا أن نستيقظ كل

صباح ونتساءل: كم طفلاً عربياً ولد في أثناء الليل؟»[129]. وبعد عقدين، وقبل انعقاد مؤتمر مدريد عام 1991 والذي كان سيبدأ مفاوضات السلام الفلسطينية ـ الإسرائيلية، جاء في تقرير لمركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة تل أبيب حول ضم إسرائيل للأراضي المحتلة، وهو عبارة عن سيناريو من بين أربعة سيناريوهات متصورة للمستقبل، جاء فيه ما يلي: «نظراً لوجود أكثر من 1.5 مليون فلسطيني في المناطق فإن إسرائيل - بافتراض أنها ترغب في البقاء دولة يهودية صهيونية - ستضطر إما إلى حرمان هؤلاء الفلسطينيين من حقوق المشاركة السياسية، أو تقوم في النهاية بتهجير أغلبهم من الضفة الغربية وقطاع غزة إلى الدول العربية المحيطة»[130]. بعبارة أخرى سيؤدي ضم الأراضي ودمج سكانها العرب إلى قيام الديمجرافيا بهزيمة الديمقراطية، حيث سيؤدي التمثيل السياسي النسبي إلى انتفاء الصفة اليهودية عن الدولة.

ويبدو أن القادة الفلسطينيين لم يصبحوا على دراية بإمكانات استخدام عنصر الخصوبة سلاحاً سياسياً إلا بصورة تدريجية. ويظهر أحد المؤشرات الأولى على ذلك في التصريح التالي لأم خليل، وهي إحدى الناشطات منذ الخمسينيات، في مقابلة أجريت معها في الثمانينيات: «أنا أيضاً أشجّع النساء على إنجاب المزيد من الأطفال. وقد أعلنت مرة أن الجمعية (جمعية المرأة) ستمنح 200 جائزة لمن لديهم أكبر عدد من الأطفال. إني أدرك أن إنجاب عدد كبير من الأطفال عبء على المرأة، ولكننا في معركة من أجل البقاء، والتخوف الإسرائيلي من نسب المواليد عندنا يجب أن يؤخذ على محمل الجد. إن الإسرائيليين يريدون أرضنا من دون فلسطينيين فوقها»[131]. وفي نهاية الأمر صادقت القيادة الفلسطينية رسمياً على مبدأ التكاثر العددي؛ وكمثال على ذلك أعلنت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني عام 1993: «إن نسبة الخصوبة العالية بين الأمهات في المجتمع الفلسطيني يجب أن ينظر إليها باعتبارها شيئاً إيجابياً، ومبعثاً للطمأنينة على استمرار وجود الشعب»[132]. ولكن كيف يمكن أن تدفع رسالة الخطة الجماعية الخيارات الفردية في مجال الإنجاب على خصوصيته؟

من غير المرجح أن يكون غياب عيادات تنظيم الأسرة في قطاع غزة قبل نهاية عام 1995 سبباً في الخصوبة العالية، وإن كان نتيجة للدعوة إلى زيادة النسل. صحيح أن وسائل منع الحمل المجانية قد لا تكون متوافرة، غير أن شعوباً كثيرة خفضت خصوبتها

دون استعانة ببرامج تحديد النسل العامة، أضف إلى ذلك أن نسبة استعمال وسائل منع الحمل في قطاع غزة 34٪ وفي الضفة الغربية 50٪[133]، لم تقل بكثير عن النسبة المستخدمة في الدول العربية المجاورة، على الرغم من ارتفاع الخصوبة في قطاع غزة والضفة الغربية بدرجة أكبر بكثير. كان الأزواج الفلسطينيون يعرفون وسائل منع الحمل، غير أنهم كانوا يستعملونها فقط للمباعدة بين المواليد وليس لإنهاء الخصوبة. كانت الخصوبة الكلية عالية لأنها كانت مرغوباً فيها، وربما تكون القنوات العديدة، وعلى رأسها وسائل الإعلام، قد عززت قيم زيادة النسل، ومن الأمثلة على ذلك عنوان بالصفحة الأولى من جريدة الاتحاد الإسرائيلية العربية يقول: «أربعة آلاف مولود في غزة كل شهر»، مع صورة لكل الأطفال الذكور، أي مقاتلي المستقبل. إن إعطاء قيمة كبيرة للأمومة وهو تقليد بين الفلسطينيين قد تكرس من جديد في سياق سياسي تسود فيه فكرة أن إنجاب البنين وتربيتهم ليصبحوا رجالاً سيجعل النساء يشعرن وكأنهن "أمهات الشعب"[134]. وتوجد بالإضافة إلى وسائل الإعلام القصص الشعبية والحكايات الطويلة التي تنقل شفوياً الرسالة نفسها الداعية إلى زيادة النسل. ومن بين هذه الحكايات واحدة من غزة رويت في منتصف الانتفاضة (انتفاضة الحجارة) تقول الآتي: «ذات مرة كان هناك حظر تجول بالبلدة، وبدأت إحدى الحوامل تشعر بآلام المخاض، فأخذها الجنود إلى مستشفى عسكري لتضع وليدها به، ويتبين أن المرأة كانت حاملاً لتوأم من الذكور. يخرج أحد الوليدين برأسه أولاً، فينظر حوله فيرى كل هؤلاء الجنود الإسرائيليين بزيهم العسكري، فيعود إلى أخيه صائحاً: أحمد! أحمد! المكان محاصر! أحضر حجارة»[135]. لقد تغلغلت الدعوة إلى زيادة النسل في الخطاب السياسي لكافة فروع المقاومة الفلسطينية، سواء كانت دينية أو علمانية، وكان حفاظ الأسر على مبدأ زيادة النسل، وهو أمر يختلف عن تبني قيم جديدة، دليلاً من بين أدلة كثيرة على أن الفلسطينيين يحتشدون من أجل تحقيق أهداف جماعية قومية.

وهناك فرضية مكملة لتفسير استمرار الخصوبة العالية بين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وهي صحوة الإسلام السياسي وإحياء القيم الإسلامية والممارسات التي تميز بين الجنسين[136]. فإذا كانت الفرضية القائلة إن المبادئ الإسلامية تشجع زيادة النسل صحيحة، فسيساعد ذلك على تفسير ارتفاع الخصوبة إلى أعلى مستوياتها في غزة،

حيث بلغت الانتفاضة أشدها، وهي حركة تقودها الجماعات الإسلامية، كما سيساعد على تدعيم رأيي حول كبح التحول في الخصوبة نتيجة لأسباب لها علاقة بالصراع الفلسطيني - الإسرائيلي. رغم ذلك توجد ثلاث حجج تعارض هذا التفسير:

أولاً، لا يعني الظهور السياسي المرئي للحركات الإسلامية أن هناك سيطرة للأصولية مناظرة له في المجتمع. وليس هناك دليل على أن ولاء الفلسطينيين للقيم الأصولية أكبر من ولاء المصريين مثلاً، بل على العكس يبدو أن الإصلاحات التشريعية الحالية لقانون الأحوال الشخصية في فلسطين لا تثير المشاعر نفسها التي أثارتها في مصر. ثانياً، في حين يتبنى الأصوليون الإسلاميون قيم تكوين أسر، لا يوجد أي ارتباط منهجي بين التعاليم الإسلامية والخصوبة؛ ومن الأمثلة الكثيرة على غياب مثل تلك العلاقة على المستوى الشامل حالتا إيران والجزائر، فقد شهدت إيران التي يحكمها الأصوليون الإسلاميون والتي تحمل فيها كل مؤسسة وكل جانب من جوانب الحياة العامة سمة القيم الإسلامية، واحدة من أسرع حالات تراجع الخصوبة التي يتم تسجيلها حتى الآن، بانخفاض معدل الخصوبة الكلية من 6.4 إلى 3.1 بين عامي 1986 و1995[137]. كذلك شهدت الجزائر خلال العقدين الماضيين انخفاضاً متواصلاً وهائلاً في الخصوبة (حيث كان معدل الخصوبة الكلية 6.4 عام 1980 بينما صار 2.8 عام 1997)[138]، في وقت زادت فيه شعبية الأصوليين في المجتمع منذ عام 1992 وفي أثناء فترة اضطرابات داخلية وقمع مدني وبروز التوجه الإسلامي بشكل قوي. ثالثاً، كانت القومية العلمانية حتى منتصف الثمانينيات هي القوة السياسية الأولى في المقاومة الفلسطينية، ولم تظهر الحركات الإسلامية قبل الانتفاضة بفترة طويلة[139]، في وقت كانت فيه الخصوبة في الدول العربية المجاورة - حيث كانت الحركة الإسلامية أكثر بروزاً - أقل بكثير بالفعل مما كانت عليه في الأراضي المحتلة.

احتمالات المستقبل

يبدو أن الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني قد وصل في مطلع القرن الحادي والعشرين إلى نقطة تحول سياسية، فالمفاوضات التي بدأت عام 1993 جاءت متأخرة عن جدولها

الزمني، ولكنها تتجه بوضوح نحو إقامة دولة فلسطينية في جزء من الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد يعني هذا لإسرائيل أن "القنبلة الديمجرافية" الفلسطينية قد أبطل مفعولها. ويكون نمو السكان الطبيعي لصالح العرب، يبقى العرب على ثقة في أنهم سيصبحون الأغلبية الديمجرافية في أراضي فلسطين السابقة. ولكن مع إقامة ثلاثة أرباع العرب في الدولة الفلسطينية المقترحة، لن تشكل الديمجرافية العربية بعد ذلك تهديداً للهيمنة الديمجرافية اليهودية في الأراضي الخاضعة للحكم الإسرائيلي المباشر، أي إسرائيل في حدودها المعترف بها دولياً، بما في ذلك الأراضي التي تم ضمها في النهاية. أما بالنسبة إلى إسرائيل فإن قيام دولة فلسطينية في أرض محدودة لكي تحتوي تقريباً كل السكان العرب في الضفة الغربية وغزة سوف يضع حداً لمسألة الديمجرافية الفلسطينية خارج حدودها.

وإذا كان للصراع أن يدوم فإنه سيأخذ منحى مختلفاً بالاعتراف بالدولة الفلسطينية المقترحة؛ فظهور مثل هذه الدولة قد يقوض الديمومة الاقتصادية لنمو السكان. كانت معدلات الخصوبة العالية عند الفلسطينيين ممكنة بسبب الدعم الخارجي المقدم للاقتصاد الفلسطيني، غير أن طاقة الفلسطينيين على جذب موارد من الخارج قد أضعفت بسبب إغلاق المنفذين الرئيسيين للعمال الفلسطينيين، وهما دول الخليج الغنية بالنفط عقب اندلاع أزمة الخليج الثانية وإسرائيل عقب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية. ومن المرجح في المستقبل أن تتم تسوية الظروف السياسية التي تحول دون استئناف هجرة العمالة إلى الخليج أو العمل في إسرائيل، بالإضافة إلى ذلك لن يعترف سكان الدولة الفلسطينية الجديدة بسهولة بعد هذا الصراع الممتد لبناء الأمة بأن تصدير خدمات القوى العاملة هو السبيل الوحيد لتحقيق ديمومة الاقتصاد.

ومن ناحية أخرى لا يعني الاعتماد على الدعم الخارجي بالضرورة حتمية هجرة القوة العاملة لجلب موارد اقتصادية إلى الوطن، فهناك طرق أخرى من بينها الاستثمارات المباشرة التي يقوم بها فلسطينيو الشتات، بشرط أن توفر الدولة الجديدة مناخاً سياسياً ومؤسساتياً مواتياً للمستثمرين[140]. أدى الشتات الفلسطيني الذي نجم بالدرجة الأولى عن التهجيرات التي حدثت في حرب 1948-1949 والأربعين سنة التي

تلتها[141]، إلى وجود شعب غير متجانس اجتماعياً ومشتت جغرافياً. ومع ذلك فإن تدفق الأشخاص والبضائع والأفكار يحافظ على فلسطينيي الشتات كمجموعة باقية. ويمكن للعلاقات التي حافظت عليها المجتمعات الفلسطينية التي استقرت في مختلف أنحاء العالم سواء فيما بينها أو مع الضفة الغربية وقطاع غزة أن تحافظ على طاقة الفلسطينيين في التعبئة لتحقيق الأهداف القومية، وقد يكون للتعبئة التي حدثت في المجال السياسي في أثناء مقاومة إسرائيل والمفاوضات من أجل الاعتراف بالدولة الفلسطينية بُعد اقتصادي في المستقبل.

ومن الجائز أيضاً أن تؤدي الإنجازات الاقتصادية للدولة الفلسطينية الجديدة، التي تبدو محفوفة في الوقت الحالي بالإشكاليات، إلى جذب رأس المال غير الفلسطيني. إن فلسطين المستقبل ليست مرغمة على العيش على موارد أرضها فقط، وإنما تستطيع الاعتماد على رأس المال الاجتماعي الذي راكمه شعبها في كل أرجاء العالم. غير أن نوع الدعم الخارجي الذي يغذي نموها الديمجرافي في حالة الحرب لم يكن الاستثمار الذي تحركه دوافع اقتصادية، وإنما كان الدعم المولد من الخارج، ومعظمه من الأصول العامة، هو الذي شكل بديلاً لدولة الرعاية الداخلية. وبمجرد إحلال السلام لن يكون من المرجح قيام المجتمع الدولي بالمساعدة على الحفاظ على دولة الرعاية الفلسطينية. وبزوال الظروف الاستثنائية التي حافظت على خصوبة الفلسطينيين في مستوى عال للغاية، وهو الأمر المرجح، يحتمل أن تتبع معدلات الخصوبة المعدلات السائدة نفسها في الدول العربية المجاورة فتنخفض بسرعة. ولعل الاحتمال الأرجح في المستقبل، بعد هذه السنوات من التباعد في اتجاهات الخصوبة الإسرائيلية والفلسطينية، أن يحدث تقارب باتجاه الخصوبة المنخفضة بدرجة قليلة أو كثيرة.

الهوامش

تم إعداد نسخة سابقة من هذه الدراسة في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفرد، التي يدين لها المؤلف بالشكر العميق لما قدمته من استضافة سخية. كما قدمت هذه الدراسة كمحاضرة في كلية فلتشر للقانون والدبلوماسية بجامعة تافتس. ويعبر المؤلف عن امتنانه للتعليقات البناءة التي ذكرها يوسف كرباج (Youssef Courbage) وروجر أوين (Roger Owen).

1. تعرّف فلسطين في هذه الدراسة كما يلي: (1) قبل عام 1948، وهي الأراضي الموضوعة تحت الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى، (2) بعد خلق دولة إسرائيل عام 1948، وهي تلك الأجزاء من الأراضي التي لا تشكل جزءاً من دولة إسرائيل كما يعترف بها دولياً، أي الضفة الغربية من نهر الأردن وقطاع غزة.

2. يشكل استبعاد أغلبية الفلسطينيين المقيمين الآن خارج فلسطين السابقة، قصوراً شديداً لأسباب إحصائية، ورغم وجود فارق مهم بين اللاجئين وغير اللاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة فإن بيانات الخصوبة لا تتوافر عند هذا المستوى من التمييز.

3. انظر:

Geoffrey McNicoll, "Government and fertility in transitional and post-transitional societies," Policy Research Division Working Paper no. 113 (New York, NY: Population Council, 1998).

4. انظر:

World Bank, *Developing the Occupied Territories: An Investment in Peace* vol. VI. *Human Resources and Social Policy* (Washington, DC:1993).

5. انظر:

State of Israel, *Judea and Samaria and the Gaza Area Statistics* (Jerusalem: 1987); State of Israel, *Demographic Characteristics of the Arab Population in Judea and Samaria and the Gaza Area, 1968-1993* (Jerusalem: 1996).

6. انظر:

Marwan Khawaja et al., *The Demographic Survey of the West Bank and Gaza Strip 1995* vols. 1 to 9 (Ramallah: Palestinian Central Bureau of Statistics,1996).

7. State of Israel, *Statistical Abstract 1999*: Table 2.1.

8. ظهر تصريح بلفور فيما بعد كتصريح تمهيدي في الانتداب البريطاني على فلسطين والذي قررته دول التحالف المنتصرة عام 1920 (مؤتمر سان ريمو الذي تمت فيه الموافقة على معاهدة إلغاء الإمبراطورية العثمانية) وصدقت عليه عصبة الأمم عام 1922 .

9. زادت "معاهدات الامتيازات الأجنبية" نطاق اختصاص وسلطان القنصليات الأجنبية في الإمبراطورية العثمانية فيما يتعلق بالأمور التجارية والمدنية والجزائية . وأنشئت هذه المعاهدات في القرن السادس عشر بهدف حماية الرعايا الأجانب، وأصبحت في نهاية الأمر مصدراً للأحقاد، حيث وجد السكان المحليون أنها تنتقص من السيادة العثمانية . «كان بإمكان اليهود أياً كانت جنسياتهم الدخول دائماً كحجاج . . . وحيث إن القوى [القوى العظمى الست الممثلة عند الباب العالي في نهاية القرن التاسع عشر كانت بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا والنمسا ـ المجر وألمانيا وإيطاليا] (باستثناء روسيا في الثمانينيات من ذلك القرن) لم تقبل القيود المفروضة على الدخول، فقد تم منح حماية قنصلية على الفور، ولم يكن أمام السلطات المحلية أن تفعل شيئاً كبيراً عندما جاء الحديث عن الامتيازات الأجنبية» ((Mandel, 1976: 18-19; 3*n* [bracketed insert]) .

10. انظر :

Negib Azouri, *Le réveil de la nation arabe dans l'Asie Turque*, Paris, 1905 (cited by Kimmerling and Migdal, 1994:75).

11. انظر :

Haycraft Commission of Inquiry into the 1920-21 Arab Riots - http:// www. us-israel.org/jsource/History/haycraft.html.

12. انظر :

Shalom Reichman, Yossi Katz and Yair Paz, "The absorptive capacity of Palestine, 1882-1948," *Middle Eastern Studies* 33 (2) (1997): 338-361.

13. انظر :

Justin McCarthy, *The Population of Palestine: Population History and Statistics of the Late Ottoman Period and the Mandate* (New York, NY: Columbia University Press, 1990).

14. انظر :

"United Nations Special Committee on Palestine,1946", *Supplement to the Survey of Palestine* (Washington, DC: The Institute for Palestine Studies, reprinted 1990).

15. State of Israel, *Statistical Abstract 1999*: Table 5.1.

16. «على الرغم من اعتبار فلسطين المكان الذي تقوم عليه دولة اليهود القومية (مع وضع حقوق السكان غير اليهود في الاعتبار) بموجب شرط ذلك الانتداب، وحسب ما نص عليه وعد بلفور البريطاني عام 1917، فإن البريطانيين لم يفعلوا شيئاً يذكر لتنفيذ ذلك الشرط من الانتداب» (Friedlander, 1974:44).

17. انظر:

Benny Morris, *The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-1949* (New York, NY: Cambridge University Press, 1987).

18. انظر:

Maxime Rodinson, "IsraëL, fait colonial?" *Les Temps Modernes* vol. 22, no. 253 (Paris: 1967), Bis: 17-88.

من بين التصريحات التي لا تحصى والتي تشير إلى العزم الصهيوني على استبدال شعب بآخر، دعونا نذكر سياسيين إسرائيليين بارزين؛ الأول هو ديفيد بن جوريون في حديثه إلى مجلس حزب العمل الديمقراطي الاجتماعي (ماباي) بعد تلقي الهاجاناه (وهو جيش إسرائيل قبل قيام الدولة) أمراً بإسكان اليهود في أحياء القدس العربية في شباط/ فبراير 1948 (قبل إنشاء إسرائيل)، حيث قال: «من يوم دخولكم إلى القدس . . . لا يوجد عرب . . . منذ تدمير الرومان للقدس، لم تكن القدس بهذا القدر من اليهودية كما هي الآن. في كثير من الأحياء العربية في الغرب لا يرى المرء عربياً واحداً، ولا أفترض أن ذلك سيتغير. إن ما حدث في القدس سيحدث على الأرجح في أجزاء كثيرة من البلدة . . . سوف يكون هناك بالتأكيد تغيرات كبيرة في تركيبة السكان في البلد» (نقلاً عن Nathan Krystall, "The fall of the new city, 1947-1950," in Tamari, 1999:103). والثاني هو إسحاق رابين مهندس اتفاقات أوسلو، في تصريحه قبل اغتياله عام 1995 بفترة قصيرة: «إن الخط الأحمر للعرب هو 20٪ من السكان (الإسرائيليين)، ولا ينبغي تجاوزه» (نقلاً عن Kanaaneh, forthcoming).

19. في عام 1946 سئلت جولدا مائير (رئيسة وزراء إسرائيل مستقبلاً) عما إذا كانت ستقبل للأقلية اليهودية الامتيازات التي كانت تعرضها على العرب، فأجابت «لا، لأنه من الضروري أن يكون هناك مكان على الأرض لا يكون فيه اليهود أقلية» (ورد في Rodinson, 1967: 69).

20. حالات التزاوج بين اليهود والعرب نادرة جداً إلى حد أن **الملخص الإحصائي** (*Statistical Abstract*) الإسرائيلي يتجاهلها ويذكر الزيجات حسب دين الزوجين، ولا يذكر دين الزوج ودين الزوجة منفصلين.

21. حدثت هجرة اليهود بأعداد كبيرة إلى إسرائيل من مصر (60,000) ومن سوريا (30,000) بين عامي 1948 و 1951 (State of Israel, Central Bureau of Statistics 1987a). وفتحت

معاهدات السلام بين إسرائيل ومصر (1979) وإسرائيل والأردن (1994) الباب أمام الزيارات وليس أمام عمليات الاستيطان، باستثناء عدد محدود من الدبلوماسيين. وأدت فرص العمل في السوق الإسرائيلية إلى سفر العمال يومياً من الأراضي المحتلة وعبر الحدود اللبنانية بأعداد كبيرة، ولكن لم تؤد إلى الاستيطان في إسرائيل.

22. وفقاً لأوثق تصور (McCarthy, 1990)، كان عدد اليهود 58,728 يهودياً من أصل 748,128 نسمة عام 1918.

23. McCarthy, 1990, op. cit.

24. كان نظام الملة (*Millet*) نظاماً تقوم بموجبه السلطة العثمانية بتفويض صلاحياتها حول المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية إلى الزعيم الروحي لكل من الجاليات الدينية المعترف بها (خمسة مسيحيين ويهودي واحد).

25. كان دمج الجاليات اليهودية في جموع السكان المحلية في العصور الوسطى، على النحو الذي يصفه جويتن (Goitein 1999) أمراً لا يدعو إلى الشك حتى مولد الحركة الصهيونية.

26. يقول ماندل (Mandel, 1976:30) إن «عدداً قليلاً من هؤلاء القوميين اليهود أصبحوا رعايا عثمانيين، غير أن أغلب الباقين لم يصبحوا رعايا، واستطاعوا بذلك مواصلة التمتع بالامتيازات والحصانات الممنوحة للأوربيين بموجب معاهدات الامتيازات الأجنبية».

27. كان 80٪ من سكان إسرائيل اليهود عند نشأة الدولة (1948) مهاجرين أو منحدرين من مهاجرين وصلوا بين عامي 1918 و1948، وكان منشأ 85٪ من هذه الهجرة من أوربا، وهي منطقة لم يكن متوسط صافي معدل مواليدها يزيد على 25 في الألف في ذلك الوقت.

28. وفقاً لكنعانه (Kanaaneh, forthcoming): «على الرغم من أن العنصر العربي والعنصر اليهودي يدخلان في بنية القومية الإسرائيلية كفئتين مترابطتين ومستقلتين، فإن اليهود العرب في إسرائيل يربكون هذا التقسيم الواضح». تنطبق فكرة كنعانه أيضاً على أعضاء الجاليات اليهودية التي كانت تعيش في البلاد العربية قبل إنشاء إسرائيل.

29. لا توجد بيانات موثوقة بشأن الخصوبة حسب الدين في البلاد العربية في ذلك الوقت.

30. انظر:

Dov Friedlander and Calvin Goldscheider, "Immigration, social change and cohort fertility in Israel," *Population Studies* 32 (2) (1978): 299-317.

31. كانت الهجرة اليهودية من الدول العربية (600,000 إجمالاً) ومن تركيا (60,000) تمثل نحو 50٪ من إجمالي الهجرة ما بين عامي 1948 و1964 (State of Israel, 1987a).

32. تذكر الإحصاءات الإسرائيلية الأشخاص الذين ولدوا في الخارج أو الذين ولد آباؤهم في الخارج تحت بند البلد الأصلي. ولا تبيّن هذه البيانات أصل الأشخاص الذين ترجع تواريخ هجرة أسرهم إلى الجد أو قبل ذلك (نحو 20 إلى 25٪ من السكان اليهود اعتباراً من عام 2000)، ولا توفر كذلك معلومات عن الأصول المتعددة. تقدِّر ديلابرجولا (DellaPergola, 1991) نسبة اليهود الشرقيين بـ52٪، وهو تصنيف آخر لليهود السفارديم.

33. انظر:

Calvin Goldscheider, *Israel's Changing Society: Population, Ethnicity and Development* (Boulder, CO: Westview Press, 1996).

34. Ibid.

35. انظر:

Tom Segev, *1949: The First Israelis* (New York, NY: Owl Books, 1986 and 1998):155.

36. مذكورة في: Ibid., 187.

37. مذكورة في (Goldscheider, 1996). تعتبر الخدمة العسكرية إلزامية للنساء كما هي للرجال، ولكن يمكن إعفاء النساء منها لأسباب تتعلق بالزواج وحضانة الأطفال.

38. انظر:

Zvi Eisenbach, "Marriage and fertility in the process of integration: Intermarriage among origin groups in Israel," in Calvin Goldscheider (ed.) *Population and Social Change in Israel* (Boulder, CO: Westview Press,1992), 131-147.

39. «يبدو أن التنوع الديمجرافي والتنوع اللغوي متلازمان . . . وقد أدى وجود لغة مشتركة إلى تسهيل انتشار ممارسات الخصوبة و/ أو الأعراف والقيم الخاصة بحجم الأسرة المناسب، كما عملت الحدود اللغوية ككوابح مؤقتة لانخفاض الخصوبة» (Watkins, 1991: 173).

40. انظر:

Friedlander and Goldscheider, op. cit.; Goldscheider, *Israel's Changing Society*, op. cit.

41. انظر:

Usiel O. Schmelz, "Fertility of Jewish women in the metropolitan areas of Israel," in Usiel O. Schmelz and Gad Nathan (eds) "Studies in the population of Israel," *Scripta Hierosolymitana*, vol. XXX (Jerusalem: The Hebrew University of Jerusalem,1986):

89-147; Dov Friedlander and Carole Feldmann, "The modern shift to below-replacement fertility: Has Israel's population joined the process?" *Population Studies* 47 (2) (1993): 295-306.

42. من بين الزيجات التي حدثت في الفترة 1978 ـ 1982، كان عدد الأطفال المولودين والعدد المرغوب من الأطفال على التوالي 1.9 و3.1 للعلمانيين، و2.2 و3.6 للتقليديين، و2.7 و5.4 للمتدينين (Kupinsky, 1992).

43. انظر:

Shlomo Kupinsky, "Jewish fertility patterns: Norms, differentials and policy implications", in Calvin Goldscheider (ed.) *Population and Social Change in Israel*, op. cit., 149-175; Calvin Goldscheider, *Israel's Changing Society: Population, Ethnicity, and Development* op. cit.; Israel Adler and Eric Peritz, "Religous observance and desired fertility among Jewish women in Israel," in Sergio DellaPergola and Judith Even, *Papers in Jewish Demography, 1993: In Memory of U.O. Schmelz*, Jewish Population Studies no. 27 (Jerusalem: The Hebrew University of Jerusalem, 1997): 377-389.

44. انظر:

Eli Berman (2000) "Sect, subsidy and sacrifice: An economist's view of Ultra-Orthodox Jews," http://econ.bu.edu/eli (forthcoming, *Quarterly Journal of Economics*).

45. Ibid.

46. انظر:

Youssef Courbage (1999b), "Lés deputés israéliens et leurs enfants. Une étude démographique de la knesset de 1996", *Revue d'études palestiniennes* vol. 21 (Washington, Paris: Institut d'Études Palestiniennes): 58-81.

يتضمن هذا التأكيد افتراضاً مسبقاً مؤداه أن الديانة تنتقل بين الأجيال في الأسرة، وبالتالي تنتقل معها الالتزامات السياسية، وهو أمر مهم لتحليل السلوك السياسي.

47. انظر:

Jorge del Pinal and Audrey Singer, "Generations of diversity: Latinos in the United States," *Population Bulletin* 52 (3) (Washington, DC: Population Reference Bureau, 1997).

48. انظر:

Eli Berman and Zaur Rzakhanov, "Fertility, migration and altruism," *Working Paper* no. 7545 (Cambridge, MA: NBER, 2000).

49. انظر :

Goldscheider, *Israel's Changing Society*, op. cit.

50. إن تطبيق معدلات النمو الطبيعي السنوية المسجلة بالفعل ليهود فلسطين في عام 1918 على جماعة سكانية تعدادها 58,728 نسمة (McCarthy, 1990) ثم ليهود إسرائيل (State of Israel, *Statistical Abstract*: Table 2.2) يعطي رقماً يقارب 258,000 في عام 2000.

51. منح قانون المواطنة لعام 1952 المواطَنة الإسرائيلية لكل يهودي مهاجر لدى وصوله إلى البلد.

52. من القضايا التي كانت تشغل بال منظمة التحرير الفلسطينية عام 1990 وضع قيود على هجرة اليهود السوفييت. وقد صرح ياسر عرفات للتلفزيون الجزائري بقوله: «أنا أعارض هذه الهجرة من حيث المبدأ، فهي قد تقلب ميزان القوى. بل إن أبومازن (محمود عباس) أحد قادة المنظمة، أعرب عن اعتقاده بأن هذه الظاهرة شبيهة بالهجرة التي أعقبت إنشاء إسرائيل. ولفهم الخطر الذي تشكله هذه الهجرة علينا أن نتذكر أنه عندما قامت إسرائيل بغزو 78٪ من فلسطين، لم يكن هناك إلا 500,000 مقيم [يهودي]. بعد ذلك تدفق على إسرائيل مهاجرون من العراق واليمن ومصر والمغرب للحد من العجز. وأنا أعتقد أنه لو بقي عدد السكان كما هو، لما استطاعت إسرائيل الصمود. وبالنسبة إلى إسرائيل تعتبر الهجرة شرياناً مربوطاً بقلب إنسان، فهي تغذي الاقتصاد والجيش والقوة العاملة والمجتمع الزراعي» (ورد في: Ayalon, 1992).

53. State of Israel, *Statistical Abstract* 1999: Table 2.2.

54. شهد يهود روسيا عملية نمو طبيعية سلبية منذ الستينيات من القرن العشرين. وبتقدم سنهم، وصل موقفهم مؤخراً إلى نقطة حرجة اجتمعت فيها معدلات مواليد أولية منخفضة للغاية (3 في الألف عام 1993) مع معدلات وفيات أولية عالية للغاية (30 في الألف عام 1993)، وتسود الزيجات المختلطة، حيث إن 73٪ من الرجال اليهود و63٪ من اليهوديات يتزوجون خارج مجتمعهم (Tolts, 1995).

55. يشمل ذلك اليهود القادمين من شمال أفريقيا والذين حافظوا على نسبة خصوبة عالية حتى منتصف القرن العشرين في موطنهم الأصلي. غير أنهم سرعان ما لجؤوا إلى تحديد النسل عندما استقروا في فرنسا (Schmelz, 1984).

56. انظر :

Usiel O. Schmelz, *Aging of World Jewry*, Jewish Population Studies, vol. 15 (Jerusalem: The Hebrew University of Jerusalem, 1984).

57. انظر:

Sergio DellaPergola, "Israel and world Jewish population: A core-periphery perspective," in Calvin Goldscheider (ed.) *Population and Social Change in Israel*, op. cit., 39-63.

58. انظر:

Rhoda Kanaaneh, (forthcoming) *The Reproductive Measure: Family Planning Among Palestinians in the Galilee* (University of California Press, 2001).

59. انظر:

Dov Friedlander, "Israel," in Bernard Berelson (ed.) *Population Policy in Developed Countries* (New York, NY: McGraw-Hill, 1974), 42-97.

60. انظر:

I. H. Herzog, "A Call to the Nation by the Chief Rabbi of Palestine," Jerusalem, 1943, and A.H. Fraenkel, *Fertility in the Jewish Community in Palestine*, 1944, both cited in Friedlander, 1974: 54-55.

61. انظر:

Jacqueline Portugese, *Fertility Policy in Israel: The Politics of Religion, Gender and Nation* (Westport, CT: Praeger, 1998).

62. درست اللجنة أيضاً فروق الخصوبة بين الأشكيناز والسفارديم.

63. نقلاً عن: Portugese, op. cit., 77.

64. Ibid.

65. Friedlander, "Israel," in Berelson (ed.), op. cit.

قام المركز بتوثيق بعض القضايا المهمة لزيادة الخصوبة مثل اتجاهات الأسر إزاء الطفل الثالث، أو أثر وسائل الإعلام في خيارات الإنجاب. كما قام بتصميم بعض السياسات العامة مثل خطة لمنع الإجهاض (1983)، وأعد دراسات مسحية لتفيد منها السياسات الأخرى، ومنها على سبيل المثال دراسة حول تحديث القرى العربية لإيجاد وسائل لخفض الخصوبة (1983)، وأخرى حول التحديث وعلاقته بالخصوبة عند السكان اليهود (Peritz and Baras, 1992). غير أنه لم يكن لأي من هذه النشاطات أثر مهم في الاتجاهات الديمجرافية.

66. نقلاً عن: Portugese, op. cit., 82.

67. Ibid., 83.

68. Ibid., 84-85.

69. انظر:

Goldscheider and Friedlander, "Reproductive norms in Israel," in Schmelz and Nathan (eds), op. cit., 33.

70. بعد عشر سنوات، وجدت في (Goldscheider, 1996: 220) جملة مشابهة استُبدلت فيها عبارة "يهود أوربيون" بعبارة "إسرائيليون من أصل أوربي"، وهي فئة تتضمن أعضاء أسر غير يهودية من المهاجرين اليهود وهي مجموعة ظهرت في التسعينيات من القرن العشرين.

71. مذكور في: Portugese, op. cit., 75.

72. انظر:

Ariela Keysar et al., "Fertility and modernization in the Moslem population of Israel," in Eric Peritz and Mario Baras, "Studies in the Fertility of Israel," *Jewish Population Studies* 24 (Jerusalem:1992): 99-132.

73. انظر:

William Petersen, "Marxism and the population question: Theory and practice," *Population and Development Review* 14 (Supp., 1988): 77-101.

74. تبنى فرناند بوفرا (Fernand Boverat)، وهو من أشد المؤيدين لزيادة النسل ورئيس التحالف الوطني ضد الحد من عدد السكان (Alliance nationale contre la dépopulation)، وجهتي نظر متناقضتين حول العدد المستهدف من السكان. ففي كراسة عنوانها «هزيمة انخفاض معدلات المواليد من خلال الحقيقة والواجب والعدالة» نشرت عشية الحرب العالمية الثانية، دافع بوفرا (1938: 16) بضراوة عن إعادة إحياء الأمة الفرنسية عن طريق زيادة مواليدها، حيث قال: «في وقت يهدد فيه انخفاض معدلات المواليد البلاد والمجتمع في صميم وجودهما، فإن تزايد عدد الأفراد الذين يمتنعون بإرادتهم عن التناسل مصيبة أسوأ من الفقر، وأسوأ من الهزيمة. إنه نوع من الانتحار الأخلاقي، يجعل غزو الآخرين لنا ودمارنا عقاباً مستحقاً». وبعد سنوات عديدة، ومع بدء الانتفاضة التي أدت في النهاية إلى استقلال الجزائر أيَّد بوفرا (1955: 10,45) بشدة خفض النسل بين السكان المسلمين في الجزائر، قائلاً: «إن السكان المسلمين سيخنقون السكان الأوربيين (في الجزائر) حتماً ما لم يبلغ الأوربيون مستوى الإحلال. ومن المؤسف أن الوضع القانوني الحالي للجزائر يمنع (الحكومة) من توفير بدلات أسرة ومكاسب للأطفال لغير المسلمين أكبر من المتاح للمسلمين. ولذلك فإن تعميم مسألة التحاق المسلمين بالمدارس الابتدائية ضرورة لازمة للسيطرة على الزيادة السكانية».

75. Portugese, op. cit.

76. Preface to Peritz and Baras, op. cit., 8.

77. Friedlander, "Israel," in Berelson (ed.), op. cit.

78. Ibid., 57.

79. Portugese, op. cit.

80. McNicoll, op. cit.

81. انظر:

Eli Berman (1999), "Subsidized sacrifice: State support of religion in Israel," http://econ.bu.edu/eli (forthcoming Contemporary Jewry 20); Eli Berman (2000), "Sect, subsidy and sacrifice: An economist's view of Ultra-Orthodox Jews," op.cit.

82. Ibid.

83. «عند المستويات الحالية من عمليات التهجير والنقل فإن معدلات النمو الطبيعية عند الأرثوذكس المتشددين ستجعل نظام الرعاية الذي تتبناه إسرائيل غير فعال، وستؤدي إلى إفلاس بلديات المناطق التي تقطنها جموع سكانية كبيرة من الأرثوذكس المتشددين» (Berman, 2000:23).

84. تسببت حرب 1948 ـ 1949 في عملية خروج جماعي لم يتم إحصاؤها رسميا مطلقاً، وإن كانت المصادر الأكثر واقعية تقدر عدد اللاجئين بنحو 725,000 شخص، تركوا جميعهم الأراضي نفسها، وانفصلوا في ثلاث مجموعات، حيث استقر 280,000 لاجئ في الضفة الغربية و190,000 في قطاع غـزة، وتوزع 255,000 بالدرجة الأولى في البلدان العربية المجاورة (Kossaifi, 1989). وكانت حرب عام 1967 مسؤولة عن عملية نزوح جماعية ثانية، وإن كانت أقل نطاقاً من نزوح حرب 1948 ـ 1949، حيث غادر ما يقرب من 150,000 شخص الضفة الغربية وفر 100,000 شخص من قطاع غزة عندما دخل الجيش الإسرائيلي المنطقة، وكان بعض هؤلاء الأشخاص لاجئين من عام 1948 (Ibid.).

85. بين عامي 1949 و1967 لم يشهد قطاع غزة (تحت الحكم المصري) أي هجرة مهمة، ولكن بدأ يحدث تدفق مستمر من الضفة الغربية (والتي كانت في ذلك الوقت جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية) اعتباراً من عام 1960، فغادرها ما يقرب من 140,000 شخص بين عامي 1960 و1967، توجه 25,000 منهم إلى الضفة الشرقية من الأردن و115,000 إلى الدول العربية. كان بعض هؤلاء المهاجرين من سكان الضفة الغربية الأصليين، بينما كان آخرون لاجئين من حرب 1948 ـ 1949، ولد أبناؤهم في الضفة الغربية (Kossaifi, 1989). وفي ظل الاحتلال الإسرائيلي

كانت الضفة الغربية وقطاع غزة مصدرين دائمين للهجرة السنوية، حيث تقدر الإحصاءات الإسرائيلية أن ما مجموعه 171,000 هاجروا من الضفة الغربية و114,000 هاجروا من قطاع غزة بين عامي 1967 و1989 (State of Israel, *Statistical Abstract*, various years). توقفت الهجرة في أواخر الثمانينيات مع انخفاض أسعار النفط وإغلاق أسواق العمل في منطقة الخليج العربي نتيجة لذلك. وكان غزو العراق لدولة الكويت عام 1990 والحرب التي نجمت عن ذلك في منطقة الخليج سبباً في إعادة ما يقرب من 300,000 فلسطيني إلى الأردن والأراضي المحتلة (El-Madi, 1993). وفي حين كانت الهجرة الفلسطينية إلى الخليج العربي تبلغ نهايتها، حدثت هجرة عكسية مهمة إلى الضفة الغربية وغزة في التسعينيات، حيث عاد 30,000 شخص نتيجة لأزمة الخليج الثانية، كما سمحت إسرائيل لـ 30,000 من أفراد أسر رجال الشرطة الفلسطينيين بالانضمام إلى آبائهم أو أزواجهم الذين استقروا حديثاً، وبضعة آلاف من الذين استفادوا من حق لم الشمل الذي يتم التفاوض بشأنه في عملية السلام (Zureik, 1997).

86. تشير عمليات التعداد السكاني التي أجريت في دول الخليج العربي في الأيام الأولى من تحولها إلى سوق عمل رئيسية، أي قبل لم شمل المهاجرين بأسرهم، إلى أن الفلسطينيين كانوا يشكلون الجالية الوحيدة من المهاجرين المتوازنة من حيث نسب الرجال إلى النساء فيها، حيث كانت النسبة 114 رجلاً إلى 100 امرأة في المملكة العربية السعودية (1974) و112 رجلاً في الكويت (1975)، في حين كانت نسب الرجال إلى النساء تتجاوز 200 رجل لكل 100 امرأة في الجنسيات الأخرى.

87. يقدر معدل الخصوبة الكلي للفلسطينيين العرب بـ 7.1 في الفترة 1940 ـ 1944، وبلغت تحديداً: 7.4 و6.7 و4.6 بين المسلمين والدروز والمسيحيين على التوالي (McCarthy, 1990).

88. انظر:

Goldscheider, *Israel's Changing Society,* op. cit.; Gad G. Gilbar, *Population Dilemmas in the Middle East: Essays in Political Demography and Economy* (London: Frank Cass, 1997).

89. كان المسيحيون يشكلون أعلى مستويات الخصوبة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (Courbage and Fargues, 1997).

90. انظر:

Youssef Courbage and Philippe Fargues, *Christians and Jews under Islam* Transl. by Judy Mabro (London: I. B.Tauris, 1997).

91. McCarthy, 1990, op. cit.

92. Goldscheider, *Israel's Changing Society*, op. cit.

93. منع الحكم العسكري الإسرائيلي التحرك بصورة شبه تامة حتى عام 1966 .

94. State of Israel, *Statistical Abstract* 1999: Tables 2.11 and 12.7.

95. Goldscheider, *Israel's Changing Society*, op. cit.

96. لم تكن خصائص السكان العرب في إسرائيل، بأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية الدنيا ومستويات خصوبتها ومعدلات وفياتها العليا بصورة مهمة من السكان العرب في فلسطين السابقة (Goldscheider, 1996)، من الأمور الموثقة في الدراسات المسحية وقت حرب 1948ـ1949 .

97. يمكن الرد على الفرضية الانتقائية بحالة الناصرة، وهي مدينة مزدهرة توجد فيها نسبة كبيرة من المسيحيين العرب الذين لم يهاجروا. طلب بن جوريون في تموز/ يوليو 1948 من الجنود الإسرائيليين الذين دخلوا الناصرة أن يتجنبوا تدمير المنازل وطرد السكان. يقول قائد اللواء ناحوم جولان: «نظراً لأهمية المدينة للعالم المسيحي، فإن سلوك قوات الاحتلال (الإسرائيلي) في المدينة (الناصرة) كان يمكن أن يخدم كعامل في تحديد مكانة الدولة الشابة في الخارج» (ورد في (Morris, 1987: 201.

98. Sabri Jurays, *Les Arabes en Israël*(Paris: Maspéro, 1969).

99. خلال النصف الأول من القرن العشرين أصبحت كلمة "عربي" تعني بصورة متزايدة المسيحيين والمسلمين معاً، تمييزاً لهم عن الفلسطينيين اليهود (Tamari, 1999) .

100. ثمة مبدآن إسلاميان مسؤولان عن هذه النتيجة: (1) يُسمح بزواج المسيحية من مسلم، ولكن لا يسمح بزواج المسلمة من مسيحي إلا إذا اعتنق الإسلام (2) يدين الابن بدين أبيه، ومن ثم يولد مسلماً.

101. تستنتج معدلات الخصوبة المقيدة بالعمر حسب الأديان بقسمة عدد المواليد في الديانة الواحدة على عدد النساء في هذه الديانة. عندما تتزوج المسيحيات من المسلمين يلدن أطفالاً مسلمين، وهكذا توجد مبالغة في تقدير خصوبة المسلمات، وتهوين في تقدير خصوبة المسيحيات قد يكون كبيراً. فإذا وضع الحجم المثالي للأسرة في الحسبان، وهو مؤشر متلازم في العادة مع الخصوبة الفعلية، تقل الفروق بين المسيحيين والمسلمين بدرجة كبيرة. كان حجم الأسرة المثالي في الزيجات التي تمت بين عامي 1965 و1974 هو 4.2 و4.3 بين المسيحيين قاطني المدن والمسيحيين قاطني الريف على التوالي، مقارنة بنسبتي 4.8 و5.3 بين المسلمين قاطني المدن والمسلمين قاطني الريف على التوالي (Goldscheider and Friedlander, 1986) .

102 . انظر :

Philippe Fargues, Review of Gad G. Gilbar, *Population Dilemmas in the Middle East: Essays in Political Demography and Economy*, in *Population and Development Review* 25 (1) (1999): 177-180.

103 . انخفض حجم الجالية المسيحية في القدس الشرقية (التي ضمتها إسرائيل عام 1980) والضفة الغربية بدرجة كبيرة، ويعزو البعض انخفاض معدلات المواليد وارتفاع معدلات الهجرة إلى «الصورة الذاتية للمسيحيين باعتبارهم جالية صغيرة بلا حماية» (Tsimhoni, 1983).

104 . يحتوي قطاع غزة على أعلى معدلات خصوبة وطنية في العالم.

105 . في الحقيقة انخفضت نسبة النساء اللاتي لم يتزوجن مطلقاً بين عمر 15 و25 من 64٪ عام 1986 إلى 49٪ عام 1992 في قطاع غزة، وفي الفترة ذاتها من 73٪ إلى 60٪ في الضفة الغربية (State of Israel, 1996).

وانظر :

Hasan Abu Libdeh et al., *A Survey of Infant and Child Mortality in the West Bank and Gaza Strip* (Jerusalem: UNICEF Jerusalem, 1992); State of Israel 1996; Rita Giacaman, "Al-Sukkan wa-al-khusubah: al-siyasat al-sukkaniyah wa-huquq al-mar'ah wa-al-tanmiyah al-mustadamah" [Population and fertility: Population policies, women's rights and sustainable development], *in Palestinian Women: A Status Report* 2 (Birt zeit University, 1997).

106 . يعتبر الوصول إلى مستويات عالية من التعليم في المدارس تقليداً عريقاً في فلسطين، وهو إنجاز لا يشاركهم فيه في المنطقة العربية إلا لبنان. وحسب دراسة مسحية لفلسطين أجريت في نهاية الانتداب البريطاني كانت نسب الأطفال العرب الذين حصلوا على بعض التعليم النظامي على الأقل تقدر في عام 1945 للبنين بنسبة 85٪ و63٪ في البلدات والقرى على التوالي، و60٪ و7.5٪ للبنات في البلدات والقرى على التوالي. وكانت النسبة 100٪ للمسيحيين. وكانت معدلات الالتحاق بالمدارس في الأعمار 5-14 هي 33٪ للعرب و97٪ لليهود (Anglo-American Committee of Inquiry on Jewish Problems in Palestine and Europe, 1946). وفي عام 1948 كانت نسبة البنين إلى البنات متقاربة في المدارس العربية في القدس (Richelle Davis, "The growth of the western communities, 1917-1948," in Tamari, 1999: 32-66).

107 . حماس حركة إسلامية نشطت بوجه خاص في أثناء الانتفاضة .

108 . لا ينطبق ذلك فقط على التعليم في المدارس والصحة، وإنما أيضاً على الغذاء في حالة الأشخاص الذين تخولهم أوضاعهم كلاجئين الحصول على الحصص التي توزعها وكالة الأونروا. ويمثل اللاجئون 28٪ من عدد سكان الضفة الغربية و65٪ من عدد سكان قطاع غزة (Palestinian Central Bureau of Statistics, 1999).

109 . انظر:

Sara Roy, *The Gaza Strip: The Political Economy of De-Development* (Washington, DC: Institute for Palestine Studies, 1995).

110 . World Bank, *Developing the Occupied Territories*, op. cit.

111 . كانت هناك محاولات لإيجاد أسباب ديمجرافية للانتفاضة نفسها. وقد رأى البعض الانتفاضة على أنها نتيجة لثلاثة اتجاهات؛ هي زيادة الثقل الديمجرافي للشباب بسبب عقود من ارتفاع الخصوبة والتراجع مؤخراً في حركة الهجرة إلى منطقة الخليج العربي، وزيادة التطلعات التي تغذيها مستويات التعليم، والإحباط الناجم عن البطالة (Gilbar, 1997). غير أن هذه الادعاءات لا تقوم على أساس متين.

112 . انظر:

Roger Owen and Sevket Pamuk, *A History of Middle East Economies in the Twentieth Century* (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1999).

113 . انظر:

Roy, op. cit.; Ali Kadiri, "A survey of commuting labor force from the West Bank to Israel," *The Middle East Journal* 52 (4) (1998): 517-530.

114 . كان 95٪ من العمال المسافرين يومياً رجالاً (Kadiri, 1998).

115 . انخفضت القوة العاملة التي تسافر يومياً إلى إسرائيل بنسبة تتراوح بين 33-50٪ في الفترة 1987-1990 (Roy, 1995).

116 . يمثل الوضع الصحي الجيد النسبي للفلسطينيين فيما يبدو استعادة لميزة قديمة، إذ تذكر الدراسة المسحية عن فلسطين والتي سبق ذكرها حدوث انخفاض كبير ومبكر في وفيات الأطفال تحت الانتداب البريطاني، حيث انخفضت من 200 حالة وفاة لكل ألف حالة ولادة في الفترة 1925-1930 إلى 130 حالة في الفترة 1940-1944 بين السكان المسلمين في المدن الصغيرة. «وفي حين

كانت نسب الوفيات بين الأطفال المسلمين في فلسطين في الفترة 1927 ـ 1929 من أعلى النسب في العالم (185) وقريبة من النسب الموجودة في أشد الدول تخلفاً، فإن هذه النسب اليوم أقرب إلى النسب الموجودة في الدول المتقدمة إلى حد ما (122 في الفترة 1942 ـ 1944)» (Anglo-American Committee of Inquiry on Jewish Problems in Palestine and Europe, 1946:709). وقد تدهور هذا الوضع تحت حكم مصر والأردن، وهي فترة ساءت فيها الأوضاع الصحية بشدة (Giacaman, 1994). وبقيت مسألة جدلية في أثناء العقدين الأولين من الاحتلال الإسرائيلي. وفي بداية الثمانينيات كان لسكان قطاع غزة النصيب الأكبر في سوء التغذية بين اللاجئين الفلسطينيين (Roy, 1986).

117. نتيجة لحصول عرب إسرائيل على قسط أقل من العيش في المدن والتعليم والتمثيل بين الطبقات الوسطى والعليا، فإن امتلاكهم لأسباب الصحة الجيدة أقل من اليهود، وبالتالي هناك زيادة في نسب وفياتهم حسب العمر.

118. يشير المسح الديمجرافي الذي أجري عام 1995 إلى هذا المستوى من نسب الوفيات بين الأطفال، وتأكدت نتائجه من قبل مصادر عديدة (Khawaja et al. 1996; Pedersen and Hooper, 1998). وفيما يلي أرقام بديلة بخصوص نسبة وفيات الأطفال الفلسطينيين؛ فحسب البيانات الإسرائيلية: 34.0 في الضفة الغربية وقطاع غزة (State of Israel, 1996)، وحسب دراسة مسحية أجرتها اليونيسيف في الفترة 1991 ـ 1992 تبين أنها 41 في عام 1988 (Abu Libdeh et al., 1992)، وتظهر دراسة مسحية أجرتها الفافو (FAFO) انخفاضاً طفيفاً في أثناء الانتفاضة: 49 في عام 1985، و41 في عام 1988، و48 في عام 1990 (Heiberg et al., 1993)، وحسب مكتب الإحصاء المركزي الفلسطيني فالرقم 27.3 للفترة 1990 ـ 1994 (PCBS, 1998)، وحسب البنك الدولي: 25 للضفة الغربية و32 لقطاع غزة (World Bank, 1998). وهناك رقم أكبر بدرجة كبيرة هو 70.0 (الضفة الغربية وقطاع غزة) في عام 1985 حسب مصطفى البرغوثي وريتا جكمان (Barghouti and Giacaman, 1990). وإذا قبل المرء نطاق 25 ـ 30، يكون للضفة الغربية وقطاع غزة نسبة وفيات أطفال أقل من النسب الموجودة في الدول العربية المجاورة في التسعينيات، باستثناء لبنان، حيث كانت النسب على النحو التالي: مصر (DHS95): 63، والأردن (Papchild): 33.3، ولبنان(Papchild): 27.9، وسوريا (Papchild): 34.6.

119. انظر:

Rita Giacaman, *Health Conditions and Services in the West Bank and Gaza Strip: Study* (Geneva: United Nations Conference on Trade and Development, 1994) UNCTAD/ECDC/SEU/3.

120 . حسب الدراسات المسحية الميدانية كان النظام الصحي الإسرائيلي سيئاً، وكان عدد أسرّة المستشفيات المتاحة في النظام منخفضاً اعتباراً من عام 1985، وكان الدور الرئيسي يقع على عاتق القطاع الخاص والقطاع غير الربحي الذي تدعمه منظمة التحرير الفلسطينية ووكالة الأونروا (Giacaman, 1994) . ولكن من ناحية أخرى كان انخفاض نسبة وفيات الأطفال استجابة لتحسن مستويات المعيشة التي صاحبت العيش في المدن والأجور التي يكسبها العمال المسافرون يومياً إلى "إسرائيل" (Giacaman, 1997) .

121 . وفقاً لتقرير أصدره البنك الدولي (1998) قد لا يكون الوضع الصحي والتعليمي الجيد حالياً للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة مستديماً، بسبب التدهور الاقتصادي في فلسطين والمشكلات المالية الكبيرة التي تواجه الأونروا .

122 . يروي مصطفى البرغوثي وريتا جكمان كيف تمكن الفلسطينيون من الحفاظ على سيطرتهم على مستشفى المقاصد بعد احتلال القدس مباشرة (Barghouti and Giacaman, 1990) .

123 . على سبيل المثال يرأس الهلال الأحمر الفلسطيني في القاهرة فتحي عرفات شقيق ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس السلطة الفلسطينية .

124 . انظر :

Mustafa Barghouti and Rita Giacaman "The emergence of an infrastructure of resistance: The case of health," in Jamal R. Nassar and Roger Heacock, *Intifada: Palestine at the Crossroads* (New York, NY: Praeger,1990): 73-87.

125 . مراكز تجمعات يزيد عدد السكان فيها عن 5000 نسمة في تعداد عام 1997 .

126 . في عام 1997 كان 39٪ من سكان الضفة الغربية ريفيين، ولكن 12٪ فقط من قوة العمل كانت تعمل في الزراعة .

127 . "Siege ends for Gaza's people," *International Herald Tribune* October 26, 1999 .

128 . Sara Roy, op. cit. .

129 . ورد في :

Orayb Aref Najjar with Kitty Warnock, *Portraits of Palestinian Women* (Salt Lake City: University of Utah Press,1992): 270

130 . انظر :

Strategic Studies Center, *The West Bank and Gaza: Israel's Options for Peace* (Tel Aviv: 1989).

131 . ورد في: Najjar with Warnock, op. cit., 47 .

132 . ورد في: Kanaaneh, (forthcoming), op. cit. .

133 . أرقام عام 1995، انظر:

World Bank, *West Bank and Gaza: Medium-term Development Strategy for the Health Sector* (Washington, DC: 1998).

134 . Kanaaneh, (forthcoming), op. cit. .

135 . انظر:

Sharif Kanaana, "The role of women in Intifada legends," in Annelies Moors et al., *Discourse and Palestine: Power, Text and Context* (Amsterdam: Het Spinhuis, 1995): 153-161.

136 . انظر:

Michael S. Teitelbaum and Jay M. Winter, *A Question of Numbers: High Migration, Low Fertility and the Politics of National Identity* (New York, NY: Hill and Wang, 1998).

137 . انظر:

Marie Ladier, *Population, société et politique en Iran, de la Monarchie a la République islamique*, unpublished Ph.D dissertation, Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, Paris,1999.

138 . انظر:

Office National de la Statistique (ONS), *Données statistiques* no. 277 (Algiers: 1998).

139 . انظر:

Jean-Francois Legrain, "Hamas: Legitimate heir of Palestinian nationalism?" in John L. Esposito (ed.) *Political Islam: Revolution, Radicalism, or Reform*? (Boulder, CO: Lynne Rienner,1997), 159-178.

140 . انظر:

Sari Hanafi, *Entre deux mondes: les hommes d'affaires palestiniens de la diaspora et la construction de l'entité palestinienne* (Cairo: CEDEJ, 1997).

141 . حدثت هجرة من فلسطين في فترة أقدم من ذلك خلال العقود الأخيرة من الحكم العثماني وأثناء فترة الانتداب البريطاني .



المراجع

Abu Libdeh, Hasan et al. 1992. *A Survey of Infant and Child Mortality in the West Bank and Gaza Strip*. Jerusalem: UNICEF Jerusalem.

Adler, Israel and Eric Peritz. 1997. "Religous observance and desired fertility among Jewish women in Israel," in DellaPergola and Even (1997): 377-389.

Anglo-American Committee of Inquiry on Jewish Problems in Palestine and Europe. 1946 [1990]. *A Survey of Palestine*. Reprinted 1990 by The Institute for Palestine Studies, Washington, DC, 2 vols.

Ata, Ibrahim W. 1986. *The West Bank Palestinian Family*, London and New York: KPI.

Ayalon, Ami (ed.). 1992. *Middle East Contemporary Survey*, vol. XIV, 1990, Westview Press. San Francisco.

Bachi, Roberto. 1974. *The Population of Israel*. Paris: CICRED.

Barghouti, Mustafa and Rita Giacaman. 1990. "The emergence of an infrastructure of resistance: The case of health," in Nassar and Heacock (1990): 73-87.

Berman, Eli. 1999. "Subsidized sacrifice: State support of religion in Israel," http://econ.bu.edu/eli (forthcoming *Contemporary Jewry* 20).

—. 2000. "Sect, subsidy and sacrifice: An economist's view of Ultra-Orthodox Jews," http://econ.bu.edu/eli (forthcoming *Quarterly Journal of Economics*).

Berman, Eli and Zaur Rzakhanov. 2000. "Fertility, migration and altruism," Working Paper no. 7545. Cambridge, MA: NBER.

Boverat, Fernand. 1938. *Comment nous vaincrons la dènatalitè. Par la vèritè, par le devoir, par la justice*. Paris: Èditions de l'Alliance nationale contre la dèpopulation.

—. 1995. *Le surpeuplement accèlèrè de l'Agèri et ses consèquences tragiques. Comment en attènuer la gravitè*. Paris: Conseil supèrieur de la natalitè.

Courbage, Youssef. 1997. "La fèconditè palestinienne des lendemains d'Intifada," *Population* 52 (1): 223-233.

—. 1999a. *Nouveaux horizons dèmographiques en Mèditerranèe*, Travaus et Documents no. 142. Paris: INED.

—. 1999b. "Les dèputès israèliens et leurs enfants. Une ètude dèmographique de la knesset de 1996," *Revue d'ètudes palestiniennes*, Institut d'Ètudes Palestiniennes, Washington, Paris, vol. 21: 58-81.

Courbage, Youssef and Philippe Fargues. 1997. *Christians and Jews under Islam*. Transl. by Judy Mabro. London: I. B. Tauris.

DellaPergola, Sergio. 1991. "Residential distribution aspects of immigrants' absorption in Israel," *Sèminaire sur les phènomènes migratires, l'urbanisation et la contre-urbanisation*, Amalfi.

——. 1992. "Israel and world Jewish population: A core-periphery perspective," in Goldscheider (1992): 39-63.

DellaPergola, Sergio and Judith Even. 1997. *Papers in Jewish Demography, 1993: In Memory of U. O. Schmelz*, Jewish Population Studies no. 27. Jerusalem: The Hebrew University of Jerusalem.

Eisenbach, Zvi. 1992. "Marriage and fertility in the process of integration: Intermarriage among origin groups in Israel," in Goldscheider (1992): 131-147.

El-Madi, Youssef H. 1993. *Al-'awdâ' al-sukkâniyya wal-'itimâ'iyya fil-diffat al-falastîniyya wa qitâ Ghazza* [Socio-demographic conditions in the West Bank and the Gaza Strip]. Palestine Liberation Organization.

Fargues, Philippe. 1999. Review of Gad G. Gilbar, *Population Dilemmas in the Middle East: Essays in Political Demography and Economy*, in *Population and Development Review* 25(1): 177-180.

Friedlander, Dov. 1974. "Israel," in Bernard Berelson (ed.), *Population Policy in Developed Countries*. New York, NY: McGraw-Hill, pp. 42-97.

Friedlander, Dov and Calvin Goldscheider. 1978. "Immigration, social change and cohort fertility in Israel," *Population Studies* 32(2): 299-317.

Friedlander, Dov and Carole Feldmann. 1993. "The modern shift to below-replacement fertility: Has Israel's population joined the process?" *Population Studies* 47(2): 295-306.

Friedlander, Dov, Zvi Eisenbach and Calvin Goldscheider. 1979. "Modernization patterns and fertility change: The Arab Populations of Israel and the Israel-administered territories," *Population Studies* 33(2): 239-25.

——. 1980. "Family-size limitation and birth spacing: The fertility transition of African and Asian immigrants in Israel," *Population and Development Review* 6 (4): 581-593.

Giacaman, Rita. 1994. *Health Conditions and Services in the West Bank and Gaza Strip: Study*. Geneva: United Nations Conference on Trade and Development, UNCTAD/ECDC/SEU/3.

——. 1997. "Al-Sukkan wa-al-khusûbah: al-siyâsat al-sukkâniyah wa-huqûq al-mar'ah wa-al-tanmiyah al-mustadâmah" [Population and fertility: Population policies,

women's rights and sustainable development], in *Palestinian Women: A Status Report/2*. Birt zeit University.

Gilbar, Gad G. 1997. *Population Dilemmas in the Middle East: Essays in Political Demography and Economy*. London: Frank Cass.

Goitein, S. D. 1999 [1967]. *A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab Worlds As Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, Berkeley: University of California Press.*

Goldscheider, Calvin. 1989. "The demographic embeddedness of the Arab-Jewish conflict in Israeli society," *Middle East Review* 21(3): 15-24.

— (ed.). 1992. *Population and Social Change in Israel*. Boulder, CO: Westview Press.

—. 1996. *Israel's Changing Society: Population, Ethnicity, and Development*. Boulder, CO: Westview Press.

Goldscheider, Calvin and D. Friedlander. 1986. "Reproductive norms in Israel," in Schmelz and Nathan (1986): 15-35.

Jurays, Sabri. 1969. *Les Arabes en Israël*. Paris: Maspèro.

Hanafi, Sari. 1997. *Entre deux mondes: les hommes d'affairs palestiniens de la diaspora et la construction de l'entitè palestinienne*. Cairo: CEDEJ.

Heiberg, Marianne et al. 1993, *Palestinian Society in Gaza, West Bank and Arab Jerusalem: A Survey of Living Conditions*, FAFO Institute for Allied Social Science, Report 151, Oslo.

Kadiri, Ali. 1998, "A survey of commuting labor force from the West Bank to Israel," *The Middle East Journal* 52 (4): 517-530.

Kanaana, Sharif. 1995. "The role of women in Intifida Legends," in Moors et al. (1995): 153-161.

Kanaaneh, Rhoda. 1996. "Negotiating babies and boundaries: The dynamics of population, nationalism and gender among Palestinians in the Galilee," *Arab Regional Population Conference*. Cairo: IUSSP.

—. Forthcoming. *The Reproductive Measure: Family Planning Among Palestinians in the Galilee*. University of California Press, 2001.

Khawaja, Marwan et al. 1996. *The Demographic Survey of the West Bank and Gaza Strip 1995*, Vols. 1 to 9. Ramallah: Palestinian Central Bureau of Statistics.

Keysar, Ariela et al. 1992. "Fertility and modernization in the Moslem population of Israel," in Peritz and Baras (1992): 99-132.

Kimmerling, Baruch and Joel S. Migdal. 1994. *Palestinians: The Making of a People.* Cambridge, MA: Harvard University Press.

Kossaifi, George F. 1989. "L'enjeu dèmographique en Palestin," in Camille Mansour (ed.), *Les Palestiniens de l'intèrieur.* Washington, DC: Les livres de la revue des ètudes Palestiniennes.

—. 1996. *The Palestinian Refugees and the Right of Return.* Washington, DC: Center for Policy Analysis on Palestine.

Kupinsky, Shlomo. 1992. "Jewish fertility patterns: Norms, differentials and policy implications," in Goldscheider (1992): 149-175.

Ladier, Marie. 1999. *Population, sociètè et politique en Iran, de la Monarchi à la Rèpublique islamique,* unpublished Ph.D dissertation, Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, Paris.

Legrain, Jean-François. 1997. "Hamas: Legitimate heir of Palestinian nationalism?" in John L. Esposito (ed.), *Political Islam: Revolution, Radicalism, or Reform*? Boulder, CO: Lynne Rienner, pp. 159-178.

Léon, Abraham. 1968 [1944]. *La conception matèrialiste de la question juive,* 2nd Edition. Paris: EDI.

Mandel, Neville J. 1976. *The Arabs and Zionism before World War I.* Berkeley: University of California Press.

McCarthy, Justin. 1990. *The Population of Palestine: Population History and Statistics of the Late Ottoman Period and the Mandate.* New York: Columbia University Press.

McNicoll, Geoffrey. 1998. "Government and fertility in transitional and post-transitional societies," Policy Research Division Working Paper no. 113. New York, NY: Population Council.

Moors, Annelies et al. 1995. *Discourse and Palestine: Power, Text and Context.* Amsterdam: Het Spinhuis.

Morris, Benny. 1987. *The Birth of the Palestinian Refugee Problem, 1947-1949.* New York: Cambridge University Press.

Najjar, Orayb Aref with Kitty Warnock. 1992. *Portraits of Palestinian Women.* Salt Lake City: University of Utah Press.

Nassar, Jamal R. and Roger Heacock. 1990. *Intifada: Palestine at the Crossroads.* New York: Praeger.

Office National de la Statistique (ONS). 1998. *Donnèes statistiques No. 277. Algiers.*

Øvensen, Geir. 1994. *Responding to Change: Trends in Palestinian Household Economy.* FAFO Institute Allied Social Science, Report 166, Oslo.

Owen, Roger and Sevket Pamuk. 1999. *A History of Middle East Economies in the Twentieth Century.* Cambridge, MA: Harvard University Press.

Palestinian Central Bureau of Statistcs (PCBS). 1999. *Population, Housing and Establishment Census 1997.* >www.pcbs.org<

Pedersen, Jon. 1995. *The Demography of Palestinians: New Surveys in the Palestinian Territories and Jordan.* FAFO Notat 1995: 8, Oslo.

Pedersen, Jon and Rick Hooper (ed.). 1998. *Developing Palestinian Society: Socio-Economic Trends and Their Implications for Development Strategies.* FAFO Institute for Allied Social Science, Report 242, Oslo.

Petersen, William. 1988. "Marxism and the population question: Theory and practice," *Population and Development Review* 14 (Supp.): 77-101.

Peritz, Eric and Mario Baras. 1992. "Studies in the fertility of Israel," *Jewish Population Studies* 24, Jerusalem.

Pinal, Jorge del and Audrey Singer. 1997. "Generations of diversity: Latinos in the United States," *Population Bulletin* 52 (3). Washington, DC: Population Reference Bureau.

Portugese, Jacqueline. 1998. *Fertility Policy in Israel: The Politics of Religion, Gender, and Nation.* Westport, CT: Praeger.

Reichman, Shalom, Youssi Katz, and Yair Paz. 1997. "The absorptive capacity of Palestine, 1882-1948," *Middle Eastern Studies* 33 (2): 338-361.

Rodinson, Maxime. 1967. "Israël, fait colonial?" *Les Temps Modernes*, Paris, Vol. 22, No. 253 Bis: 17-88.

Roy, Sara M. 1986. *The Gaza Strip: A Demographic, Economic, Social and Legal Survey.* Jerusalem: The West Bank Data Project.

—. 1995. *The Gaza Strip: The Political Economy of De-Development.* Washington, DC: Institiute for Palestine Studies.

Schmelz, Usiel O. 1984. *Aging of World Jewry.* Jewish Population Studies, Vol. 15. Jerusalem: The Hebrew University of Jerusalem.

—. 1986. "Fertility of Jewish women in the metropolitan areas of Israel," in Schmelz and Nathan (1986): 89-147.

Schmelz, Usiel O. and Gad Nathan (eds.). 1986. "Studies in the population of Israel," *Scripta Hierosolymitana,* vol. XXX. Jerusalem: The Hebrew University of Jerusalem.

Segev, Tom. 1986 and 1998. *1949: The First Israelis.* New York: Owl Books.

State of Israel, Central Bureau of Statistics. 1987a. *Immigration to Israel–1986.* Jerusalem.

——. 1987b. *Judea and Samaria and the Gaza Area Statistics.* Jerusalem.

——. 1996. *Demographic Characteristics of the Arab Population in Judea and Samaria and the Gaza Area, 1968-1993.* Jerusalem.

——. *Statistical Abstract.* Various years. Jerusalem.

State of Israel, Ministry of Health. 1994. *Health in Judea-Samaria and Gaza 1967-1994.* Jerusalem.

Strategic Studies Center. 1989. *The West Bank and Gaza: Israel's Options for Peace.* Tel Aviv.

Tamari, Salim. 1999. *Jerusalem 1948: The Arab Neighbourhoods and Their Fate in the War.* Jerusalem: The Institute of Jerusalem Studies.

Teitelbaum, Michael S. and Jay M. Winter, 1998. *A Question of Numbers: High Migration, Low Fertility, and the Politics of National Identity.* New York: Hill and Wang.

Tolts, Mark. 1995. "Ethnicity, religion and demographic change in Russia: Russians, Tatars and Jews," *European Population Conference*, IUSSP, Milano, Vol. II: 165-179.

Tsimhoni, Daphne. 1983. "Demographic trends of the Christian population in Jerusalem and the West Bank, 1948-1978," *The Middle East Journal* 37(1): 54-64.

United Nations Special Committee on Palestine. 1946 [1990]. *Supplement to the Survey of Palestine*. Reprinted 1990 by The Institute for Palestine Studies, Washington, DC.

Watkins, Susan Cotts. 1991. *From Provinces into Nations: Demographic Integration in Western Europe, 1870-1960.* Princeton: Princeton University Press.

World Bank. 1993. *Developing the Occupied Territories: An Investment in Peace.* Vol. VI: *Human Resources and Social Policy.* Washington, DC.

——. 1998. *West Bank and Gaza: Medium-term Development Strategy for the Health Sector.* Washington, DC.

Zureik, Elia. 1997. "The Trek back home: Palestinians returning home and their problems of adaptation," in Are Hovdenak et al. (eds.), *Constructing an Order: Palestinian Adaptations to Refugee Life.* FAFO Institute for Allied Social Science, Reort 236, Oslo: 79-102.

ملحق: معدل الخصوبة الكلية بالسنة والقسم السكاني

السنة	اليهود المقيمون في فلسطين قبل عام 1948 وإسرائيل	اليهود المولودون في إسرائيل	اليهود المولودون في شمال أفريقيا وآسيا خارج إسرائيل	اليهود المولودون في أوربا وأمريكا	الفلسطينيون العرب المقيمون في فلسطين قبل عام 1948	عـرب "إسرائيل" الفلسطينيون				الفلسطينيون العرب المقيمون في الضفة الغربية	الفلسطينيون العرب المقيمون في قطاع غزة
						المجموع	المسلمون	المسيحيون	الدروز		
1931	3.09										
1932	2.78				7.98						
1933	2.64										
1934	2.66										
1935	2.72										
1936	2.62										
1937	2.35				7.47						
1938	2.45										
1939	2.25										
1940	2.41										
1941	2.18										
1942	2.47				7.44						
1943	3.44										
1944	3.54										
1945	3.44										
1946											
1947											
1948											
1949	3.42	3.56	4.47	3.19							
1950	3.89	3.93	5.69	3.28							
1951	4.02	3.56	6.30	3.17							
1952	3.98	3.36	6.22	3.05							
1953	3.87	3.21	6.20	2.86							
1954	3.58	2.88	5.67	2.64							
1955	3.65	2.84	5.71	2.64		7.31	8.14	4.99	6.55		
1956	3.65	2.78	5.62	2.62		7.29	8.10	4.72	6.90		
1957	3.63	2.82	5.44	2.60		6.98	7.97	4.59	6.86		
1958	3.40	2.72	4.94	2.47		7.31	8.32	4.49	7.68		
1959	3.48	2.78	5.27	2.33		7.37	8.47	4.33	7.75		
1960	3.50	2.72	5.15	2.47		7.99	9.39	4.61	7.87		
1961	3.36	2.70	4.84	2.39		7.62	8.65	4.90	8.20		
1962	3.30	2.60	4.68	2.33		7.89	9.31	4.53	7.44		

(يتبع)

السنة	اليهود المقيمون في فلسطين قبل عام 1948 وإسرائيل	اليهود المولودون في إسرائيل	اليهود المولودون في شمال أفريقيا وآسيا خارج إسرائيل	اليهود المولودون في أوربا وأمريكا	الفلسطينيون العرب المقيمون في فلسطين قبل عام 1948	عـــرب "إســـرائيل" الفلسطينيـــون				الفلسطينيون العرب المقيمون في الضفة الغربية	الفلسطينيون العرب المقيمون في قطاع غزة
						المجموع	المسلمون	المسيحيون	الدروز		
1963	3.36	2.76	4.61	2.39		7.81	9.02	4.59	7.42		
1964	3.42	2.84	4.57	2.55		8.45	9.85	4.76	7.91		
1965	3.46	2.90	4.59	2.60		8.38	9.85	4.74	7.60		
1966	3.40	2.78	4.47	2.45		8.24	9.66	4.35	7.42		
1967	3.19	2.70	4.20	2.39		7.40	8.61	4.00	6.53		
1968	3.36	2.84	4.31	2.64		7.68	8.94	4.06	7.54	7.58	6.86
1969	3.38	2.95	4.20	2.72		7.73	8.98	4.12	7.40	7.49	7.65
1970	3.40	3.13	4.06	2.84		7.64	8.94	3.61	7.44	7.66	7.17
1971	3.44	3.19	4.06	2.93		7.44	8.71	3.38	7.15	7.93	7.42
1972	3.23	2.95	3.91	2.82		7.54	8.20	3.85	7.11	7.92	7.53
1973	3.15	2.95	3.77	2.74		7.33	8.28	3.77	7.48	7.78	7.57
1974	3.19	3.05	3.75	2.84		7.23	8.20	3.65	7.05	7.74	8.00
1975	3.19	3.07	3.77	2.82		6.82	7.75	3.36	6.84	7.71	7.71
1976	3.19	3.11	3.67	2.97		6.86	7.73	3.32	7.23	7.95	7.71
1977	2.99	2.88	3.42	2.82		6.49	7.29	3.13	7.13	7.71	7.39
1978	2.82	2.78	3.11	2.72		6.14	6.86	2.97	6.86	7.24	7.42
1979	2.76	2.76	3.05	2.68		5.93	6.63	2.84	6.47	7.31	7.02
1980	2.76	2.76	3.03	2.76		5.40	5.97	2.66	6.08	7.04	7.25
1981	2.71	2.76	2.96	2.61		5.05	5.64	2.35	5.56	6.89	7.15
1982	2.79	2.80	3.03	2.81		4.96	5.52	2.33	5.48	7.13	7.44
1983	2.90	2.93	3.10	2.86		4.86	5.40	2.45	5.21	6.68	6.77
1984	2.84	2.85	3.13	2.76		4.61	5.13	2.25	4.66	7.00	7.36
1985	2.85	2.89	3.13	2.79		4.37	4.86	2.12	4.47	6.31	6.77
1986	2.83	2.86	3.22	2.65		4.26	4.64	2.53	4.22	6.20	7.02
1987	2.78	2.81	3.08	2.69		4.26	4.64	2.58	4.16	6.31	7.28
1988	2.77	2.80	3.01	2.63		4.31	4.68	2.58	4.08	6.12	7.49
1989	2.72	2.75	2.97	2.54		4.31	4.68	2.66	4.00	6.10	7.82
1990	2.69	2.76	3.05	2.31		4.33	4.70	2.58	4.04	6.44	7.90
1991	2.58	2.70	3.14	2.05		4.22	4.70	2.27	3.69	6.44	8.13
1992	2.62	2.74	3.34	2.03		4.18	4.66	2.35	3.83	6.21	7.85
1993	2.60	2.72	3.29	2.08		4.16	4.68	2.31	3.75	5.95	7.70
1994	2.58	2.71	3.17	2.11		4.10	4.59	2.41	3.56	5.70	7.56
1995	2.53	2.66	3.18	2.07		4.18	4.69	2.43	3.50	5.44	7.41
1996	2.62	2.71	3.17	2.25		4.04	4.65	2.62	3.42		
1997	2.64	2.74	3.26	2.25		3.91	4.57	2.60	3.18		
1998	2.67	2.78	3.20	2.29		4.02	4.76	2.62	3.10		

المصادر: McCarthy 1990; State of Israel. *Statistical Abstract* (various years); State of Israel 1996; Palestinian Central Bureau of Statistics 1997.

ملخص النتائج النهائية

تعداد السكان والمساكن والمؤسسات عام 1997

المؤشر	الضفة الغربية*		قطاع غزة		الأراضي الفلسطينية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
إجمالي عدد السكان (1997)**						
ذكور	951,693	50.8	518,813	50.8	1,470,506	50.8
إناث	921,783	49.2	503,394	49.2	1,425,177	49.2
إجمالي	1,873,476	100.0	1,022,207	100.0	2,895,683	100.0
السكان المعدودون						
ذكور	814,344	50.9	507,920	50.7	1,322,264	50.8
إناث	785,756	49.1	493,649	49.3	1,279,405	49.2
إجمالي	1,600,100	100.0	1,001 ,569	100.0	2,601,669	100.0
العدد المقدر لسكان القدس المضمومة						
ذكور	105,392	50.1	-		-	
إناث	104,817	49.9	-		-	
إجمالي	210,209	100.0	-		-	
العدد المقدر بعد العد						
ذكور	31,957	50.6	10,893	52.8	42,850	51.1
إناث	31,210	49.4	9,745	47.2	40,955	48.9
إجمالي	63,167	100.0	20,638	100.0	83,805	100.0
إجمالي عدد المنازل المعدودة						
منازل خاصة	262,568	99.9	144,497	100.0	407,065	100.0
منازل تابعة لمؤسسات	168	0.1	32	0.0	200	0.0
إجمالي	262,736	100.0	144,529	100.0	407,265	100.0
العدد المقدر للمنازل في القدس المضمومة	40,552	-	-	-	-	-

* الضفة الغربية: لا تشمل الأجزاء التي ضمتها إسرائيل من القدس عام 1967.

**يشمل السكان الذين تم عدهم خلال الفترة 10ـ24 كانون الأول/ ديسمبر 1997، وتقديرات للسكان الذين لم يتم عدهم حسب مسح ما بعد العد، وتقديرات لسكان الأجزاء من القدس التي ضمتها إسرائيل عام 1967.

تابع ملخص النتائج النهائية، تعداد السكان والمساكن والمؤسسات عام 1997

المؤشر	الضفة الغربية		قطاع غزة		الأراضي الفلسطينية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
توزيع السكان حسب فئة المنازل						
سكان المنازل الخاصة	1,593,998	99.6	1,001,120	100.0	2,595,118	99.7
سكان المنازل التابعة لمؤسسات	6,102	0.4	449	0.0	6,551	0.3
إجمالي	1,600,100	100.0	1,001,569	100.0	2,601,669	100.0
توزيع المنازل الخاصة حسب جنسية رب الأسرة						
المنازل الفلسطينية الخاصة	262,195	99.9	144,381	99.9	406,576	99.9
المنازل الخاصة للأجانب	373	0.1	116	0.1	489	0.1
إجمالي	262,568	100.0	144,497	100.0	407,065	100.0
توزيع السكان في المنازل الخاصة حسب جنسية رب الأسرة						
سكان المنازل الفلسطينية الخاصة	1,592,868	99.9	1,000,740	100.0	2,593,608	99.9
سكان المنازل الأجنبية الخاصة	1,130	0.1	380	0.0	1,510	0.1
إجمالي	1,593,998	100.0	1,001,120	100.0	2,595,118	100.0
نسبة الذكور إلى الإناث (ذكر لكل 100 أنثى)	103.2	-	103.1	-	103.2	-
متوسط حجم المنزل	6.1	-	6.9	-	6.4	-
الأسر حسب جنس رب الأسرة						
ذكور	237,564	90.5	132,924	92.0	370,488	91.0
إناث	25,004	9.5	11,573	8.0	36,577	9.0
إجمالي	262,568	100.0	144,497	100.0	407,065	100.0
نوع الأسرة						
نووية	194,399	74.0	103,684	71.8	298,083	73.2
ممتدة	57,017	21.7	36,615	25.3	93,632	23.0
مركبة	1,516	0.6	375	0.3	1,891	0.5
شخص واحد	9,636	3.7	3,823	2.6	13,459	3.3
إجمالي	262,568	100.0	144,497	100.0	407,065	100.0
وضع اللاجئين						
لاجئ	423,147	26.5	651,571	65.1	1,074,718	41.4
غير لاجئ	1,161,980	72.8	345,227	34.5	1,507,207	58.0
غير مذكور	11,972	0.7	3,719	0.4	15,691	0.6
إجمالي	1,597,099	100.0	1,000,517	100.0	2,597,616	100.0

تابع ملخص النتائج النهائية، تعداد السكان والمساكن والمؤسسات عام 1997

المؤشر	الضفة الغربية		قطاع غزة		الأراضي الفلسطينية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
توزيع العمر						
عمر صفر إلى 4	280.454	17.5	198.318	19.8	478.772	18.4
5 - 14	439.838	27.5	304.586	30.4	744.424	28.6
15 - 64	817.436	51.1	469.511	46.9	1,286.947	49.5
65+	61,237	3.8	28.982	2.9	90,219	3.5
غير مذكور	1.135	0.1	172	0.0	1.307	0.1
إجمالي	1,600,100	100.0	1,001,569	100.0	2,601.669	100.0
العمر المتوسط (سنوات)	17.0	-	14.0	-	16.0	-
جنسية السكان						
فلسطينيون	1,597,099	99.8	1,000,517	99.9	2.597,616	99.8
غير فلسطينيين	2,937	0.2	1 049	0.1	3.986	0.2
غير مذكور	64	0.0	3	0.0	67	0.0
إجمالي	1,600,100	100.0	1,001,569	100.0	2,601,669	100.0
فلسطينيون 12 سنة فأكثر حسب الحالة الاجتماعية						
لم يسبق له الارتباط قط أو مرتبط قانوناً						
ذكور	232,490	46.4	129,316	44.8	361,806	45.8
إناث	177,476	36.3	97,780	34.6	275,256	35.7
متزوج						
ذكور	263,037	52.4	156,177	54.1	419,214	53.1
إناث	269,376	55.2	161,807	57.2	431,183	55.9
مطلق						
ذكور	1,330	0.3	830	0.3	2,160	0.3
إناث	5,009	1.0	3,827	1.4	8,836	1.1
أرمل						
ذكور	3,231	0.6	1,789	0.6	5,020	0.6
إناث	34,888	7.1	18,782	6.6	53,670	7.0
غير مذكور						
ذكور	1,438	0.3	364	0.1	1,802	0.2
إناث	1,632	0.3	564	0.2	2,196	0.3

تابع ملخص النتائج النهائية، تعداد السكان والمساكن والمؤسسات عام 1997

المؤشر	الضفة الغربية		قطاع غزة		الأراضي الفلسطينية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
إجمالي						
ذكور	501,526	100.0	288,476	100.0	790,002	100.0
إناث	488,381	100.0	282,760	100.0	771,141	100.0
العمر المتوسط في أول زواج						
ذكور	24.0	-	22.0	-	23.0	-
إناث	18.0	-	18.0	-	18.0	-
نسبة العائل إلى المعول	95.6	-	113.3	-	102.2	-
فلسطينيون 15 سنة فأكثر حسب القدرة على القراءة / الكتابة						
أمي						
ذكور	32,098	7.2	21,582	8.6	53,680	7.7
إناث	90,614	20.9	46,220	18.7	136,834	20.1
غير أمي						
ذكور	409,782	92.4	228,415	91.1	638,197	91.9
إناث	338,607	78.1	199,333	80.7	537,940	79.0
غير مذكور						
ذكور	1,585	0.4	633	0.3	2,218	0.3
إناث	4,416	1.0	1,468	0.6	5,884	0.9
إجمالي						
ذكور	443,465	100.0	250,630	100.0	694,095	100.0
إناث	433,637	100.0	247,021	100.0	680,658	100.0
فلسطينيون 10 سنوات فأكثر حسب المستوى التعليمي						
أمي	126,305	11.8	70,738	11.3	197,043	11.6
يقرأ ويكتب	181,849	17.0	105,367	16.8	287,216	16.9
ثانوي وأدنى	662,532	61.9	393,726	62.8	1,056,258	62.3
دبلوم	46,945	4.4	25,192	4.0	72,137	4.3
بكالوريوس	39,769	3.7	26,474	4.2	66,243	3.9
دبلوم عال وأعلى	6,111	0.6	2,881	0.5	8,992	0.5
غير مذكور	6,150	0.6	2,160	0.3	8,310	0.5
إجمالي	1,069,661	100.0	626,538	100.0	1,696,199	100.0

المؤشر	الضفة الغربية		قطاع غزة		الأراضي الفلسطينية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
الالتحاق بالمدرسة للفلسطينيين 6-18 سنة						
يحضر	453,059	86.7	313.072	89.1	766,131	87.7
لا يحضر	69,152	13.2	38,306	10.9	107,458	12.3
غير مذكور	119	0.0	38	0.0	157	0.0
إجمالي	522,330	100.0	351,416	100.0	873,746	100.0
الفلسطينيون حسب الإعاقة						
معوّق	29,849	1.9	16,214	1.6	46,063	1.8
غير معوّق	1,567,250	98.1	984,298	98.4	2,551,548	98.2
غير مذكور	-	0.0	5	0.0	5	0.0
	1,597,099	100.0	1,000,517	100.0	2,597,616	100.0
الفلسطينيون المعوّقون حسب نوع الإعاقة						
بصرية	4,591	15.4	2,136	13.2	6,727	14.6
سمعية	1,609	5.4	755	4.7	2,364	5.1
نطقية	1,591	5.3	1,001	6.2	2,592	5.6
عقلية	4,008	13.4	2,655	16.4	6,663	14.5
حركية	9,069	30.4	4,837	29.8	13,906	30.2
سمعية ونطقية	1,770	5.9	1,161	7.2	2,931	6.4
عقلية وحركية	1,286	4.3	828	5.1	2,114	4.6
متعددة	2,419	8.1	1,237	7.6	3,656	7.9
شديدة	1,079	3.6	520	3.2	1,599	3.5
أخرى	2,427	8.1	1,084	6.7	3,511	7.6
إجمالي	29,849	100.0	16,214	100.0	46,063	100.0
الفلسطينيون حسب محل الميلاد						
داخل الأراضي الفلسطينية	1,459,146	91.4	887,773	88.7	2,346,919	90.3
خارج الأراضي الفلسطينية	136,913	8.6	112,549	11.2	249,462	9.6
غير مذكور	1,040	0.1	195	0.0	1,235	0.0
إجمالي	1,597,099	100.0	1,000,517	100.0	2,597,616	100.0
معدل الخصوبة الكلية	5.6	-	6.9	-	6.1	-

تابع ملخص النتائج النهائية، تعداد السكان والمساكن والمؤسسات عام 1997

المؤشر	الضفة الغربية		قطاع غزة		الأراضي الفلسطينية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
فلسطينيون 10 سنوات فأكثر حسب الوضع الوظيفي						
ناشط اقتصادياً	**400,637**	**37.5**	**201,455**	**32.2**	**602,092**	**35.5**
يعمل	341,659	85.3	152,698	75.8	494,357	82.1
لا يعمل وسبق له العمل	38,519	9.6	24,795	12.3	63,314	10.5
لا يعمل ولم يسبق له العمل	20,459	5.1	23,962	11.9	44,421	7.4
غير ناشط اقتصادياً	**663,000**	**62.0**	**422,318**	**67.4**	**1,085,318**	**64.0**
طالب	293,364	44.2	202,968	48.1	496,332	45.7
ربة بيت	296,116	44.7	177,923	42.1	474,039	43.7
غير قادر على العمل	38,784	5.8	23,935	5.7	62,719	5.8
لا يعمل ولا يبحث عن عمل	21,843	3.3	8,378	2.0	30,221	2.8
آخرون	12,893	1.9	9,114	2.2	22,007	2.0
غير مذكور	6,024	0.6	2,765	0.4	8,789	0.5
إجمالي	1,069,661	100.0	626,538	100.0	1,696,199	100.0
فلسطينيون 10 سنوات فأكثر عاملون وعاطلون سبق لهم العمل حسب المهنة						
القانونيون والمديرون	9,650	2.5	4,072	2.3	13,722	2.5
المهنيون	25,363	6.7	13,414	7.6	38,777	7.0
الفنيون والمهنيون المساعدون	23,659	6.2	13,115	7.4	36,774	6.6
الكتبة	12,763	3.4	7,335	4.1	20,098	3.6
عمال الخدمات والمبيعات	54,895	14.4	37,299	21.0	92,194	16.5
عمال ماهرون في الزراعة وصيد الأسماك	26,733	7.0	6,558	3.7	33,291	6.0
عمال حرفيون ونحوهم	90,741	23.9	35,308	19.9	126,049	22.6
عمال تجميع وتشغيل مكنات ومصانع	30,752	8.1	11,487	6.5	42,239	7.6
مهن أساسية	101,998	26.8	47,971	27.0	149,969	26.9
غير مذكور	3,624	1.0	934	0.5	4,558	0.8
إجمالي	380,178	100.0	177,493	100.0	557,671	100.0
فلسطينيون 10 سنوات فأكثر عاملون وعاطلون سبق لهم العمل حسب النشاط الاقتصادي						
الزراعة والصيد والغابات	41,110	10.8	17,912	10.1	59 022	10.6
صيد الأسماك	10	0.0	885	0.5	895	0.2

تابع ملخص النتائج النهائية، تعداد السكان والمساكن والمؤسسات عام 1997

المؤشر	الضفة الغربية		قطاع غزة		الأراضي الفلسطينية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
التعدين وقطع الأحجار	2,075	0.5	133	0.1	2.208	0.4
التصنيع	58.997	15.5	23.371	13.2	82.368	14.8
إمداد الكهرباء والغاز والماء	874	0.2	202	0.1	1.076	0.2
التشييد	106.244	27.9	36.316	20.5	142.560	25.6
التجارة بالجملة والتجزئة	53.842	14.2	22.666	12.8	76.508	13.7
الفنادق والمطاعم	7.793	2.0	1.447	0.8	9.240	1.7
النقل والتخزين والاتصالات	16.726	4.4	8.171	4.6	24.897	4.5
الوساطة المالية	3.641	1.0	1.066	0.6	4.707	0.8
العقارات والتأجير والأعمال التجارية	5,752	1.5	2.049	1.2	7.801	1.4
الإدارة العامة والدفاع	30.873	8.1	35.829	20.2	66.702	12.0
التعليم	29.425	7.7	15.156	8.5	44.581	8.0
الصحة والعمل الاجتماعي	10,334	2.7	6,284	3.5	16.618	3.0
أنشطة خدمات اجتماعية وشخصية أخرى	6.605	1.7	3.240	1.8	9.845	1.8
منازل خاصة متضمنة أفراداً عاملين	211	0.1	26	0.0	237	0.0
هيئات ومؤسسات خارج الأراضي	1.121	0.3	1,438	0.8	2,559	0.5
غير مذكور	4,545	1.2	1.302	0.7	5,847	1.0
إجمالي	380.178	100.0	177.493	100.0	557.671	100.0
متوسط عدد الأشخاص في الغرفة	**1.9**	-	**2.1**	-	**2.0**	-
متوسط عدد الغرف في الوحدة السكنية	**3.3**	-	**3.6**	-	**3.4**	-
وحدات السكن المشغولة حسب النوع						
فيلا	2.437	0.9	740	0.6	3.177	0.8
بيت	134.180	52.2	68.512	51.6	202.692	52.0
شقة	114.414	44.5	61.768	46.5	176,182	45.2
غرفة منفصلة	3,745	1.5	634	0.5	4,379	1.1
خيمة	1.154	0.4	203	0.2	1,357	0.3
هامشي	689	0.3	821	0.6	1,510	0.4
أخرى	122	0.0	60	0.0	182	0.0
غير مذكور	194	0.1	80	0.1	274	0.1
إجمالي	256,935	100.0	132,818	100.0	389,753	100.0

تابع ملخص النتائج النهائية، تعداد السكان والمساكن والمؤسسات عام 1997

المؤشر	الضفة الغربية		قطاع غزة		الأراضي الفلسطينية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
منازل خاصة حسب شغل الوحدة السكنية						
تملك	197,764	75.3	120,285	83.2	318,049	78.1
إيجار غير مفروش	30,389	11.6	7,014	4.9	37,403	9.2
إيجار مفروش	1,528	0.6	496	0.3	2,024	0.5
دون دفع	30,447	11.6	15,421	10.7	45,868	11.3
للعمل	820	0.3	338	0.2	1,158	0.3
أخرى	464	0.2	516	0.4	980	0.2
غير مذكور	1,156	0.4	427	0.3	1,583	0.4
إجمالي	262,568	100.0	144,497	100.0	407,065	100.0
منازل خاصة حسب توافر مياه المواسير في الوحدة السكنية						
نظام عام	207,801	79.1	132,551	91.7	340,352	83.6
نظام خاص	40,124	15.3	9,319	6.4	49,443	12.1
لا توجد مياه مواسير	14,304	5.4	2,523	1.7	16,827	4.1
غير مذكور	339	0.1	104	0.1	443	0.1
إجمالي	262,568	100.0	144,497	100.0	407,065	100.0
منازل خاصة حسب توافر الكهرباء في الوحدة السكنية						
شبكة عامة	247,120	94.1	137,996	95.5	385,116	94.6
مولد خاص	8,531	3.2	1,099	0.8	9,630	2.4
لا توجد كهرباء	6,616	2.5	5,293	3.7	11,909	2.9
غير مذكور	301	0.1	109	0.1	410	0.1
إجمالي	262,568	100.0	144,497	100.0	407,065	100.0
منازل خاصة حسب توافر نظام الصرف الصحي في الوحدة السكنية						
نظام صرف صحي عام	64,023	24.4	73,123	50.6	137,146	33.7
بالوعة	190,582	72.6	68,866	47.7	259,448	63.7
لا يوجد نظام صرف صحي	7,431	2.8	2,296	1.6	9,727	2.4
غير مذكور	532	0.2	212	0.1	744	0.2
إجمالي	262,568	100.0	144,497	100.0	407,065	100.0

تابع ملخص النتائج النهائية، تعداد السكان والمساكن والمؤسسات عام 1997

المؤشر	الضفة الغربية		قطاع غزة		الأراضي الفلسطينية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
منازل خاصة حسب توافر السلع المعمرة						
سيارة خاصة						
متوافر	61,016	23.2	21,827	15.1	82,843	20.4
غير متوافر	200,419	76.3	122,046	84.5	322,465	79.2
غير مذكور	1,133	0.4	624	0.4	1,757	0.4
ثلاجة						
متوافر	214,338	81.6	113,000	78.2	327,338	80.4
غير متوافر	47,207	18.0	30,987	21.4	78,194	19.2
غير مذكور	1,023	0.4	510	0.4	1,533	0.4
سخان شمسي						
متوافر	148,037	56.4	101,221	70.1	249,258	61.2
غير متوافر	113,474	43.2	42,765	29.6	156,239	38.4
غير مذكور	1,057	0.4	511	0.4	1,568	0.4
تدفئة مركزية						
متوافر	5,238	2.0	813	0.6	6,051	1.5
غير متوافر	256,309	97.6	143,162	99.1	399,471	98.1
غير مذكور	1,021	0.4	522	0.4	1,543	0.4
مكتبة منزلية						
متوافر	41,247	15.7	15,148	10.5	56,395	13.9
غير متوافر	220,233	83.9	128,783	89.1	349,016	85.7
غير مذكور	1,088	0.4	566	0.4	1,654	0.4
فرن طبخ						
متوافر	254,779	97.0	139,816	96.8	394,595	96.9
غير متوافر	6,884	2.6	4 ,290	3.0	11,174	2.7
غير مذكور	905	0.3	391	0.3	1,296	0.3
غسالة						
متوافر	189,562	72.2	108,333	75.0	297,895	73.2
غير متوافر	71,885	27.4	35,579	24.6	107,464	26.4
غير مذكور	1,121	0.4	585	0.4	1,706	0.4

تابع ملخص النتائج النهائية، تعداد السكان والمساكن والمؤسسات عام 1997

المؤشر	الضفة الغربية		قطاع غزة		الأراضي الفلسطينية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
تلفاز						
متوافر	226,766	86.4	117.680	81.4	344,446	84.6
غير متوافر	34,670	13.2	26,231	18.2	60,901	15.0
غير مذكور	1,132	0.4	586	0.4	1,718	0.4
فيديو						
متوافر	39.520	15.1	14,713	10.2	54,233	13.3
غير متوافر	221.892	84.5	129,156	89.4	351.048	86.2
غير مذكور	1.156	0.4	628	0.4	1.784	0.4
حاسوب						
متوافر	12,277	4.7	3,819	2.6	16,096	4.0
غير متوافر	249,153	94.9	140,071	96.9	389.224	95.6
غير مذكور	1.138	0.4	607	0.4	1.745	0.4
خط هاتف						
متوافر	53.146	20.2	26,337	18.2	79.483	19.5
غير متوافر	208,244	79.3	117,518	81.3	325.762	80.0
غير مذكور	1.178	0.4	642	0.4	1,820	0.4
المباني حسب النوع						
فيلا	2,753	1.1	645	0.6	3,398	0.9
بيت	176,231	72.5	83,032	71.3	259,263	72.1
بناية (عمارة)	26,111	10.7	16,161	13.9	42,272	11.8
خيمة	1,242	0.5	232	0.2	1.474	0.4
هامشي	1,373	0.6	1,487	1.3	2,860	0.8
مؤسسة	18,426	7.6	10,117	8.7	28,543	7.9
تحت التشييد	16,563	6.8	4,338	3.7	20,901	5.8
أخرى	418	0.2	433	0.4	851	0.2
غير مذكور	-	0.0	-	0.0	-	0.0
إجمالي	243,117	100.0	116,445	100.0	359,562	100.0

تابع ملخص النتائج النهائية، تعداد السكان والمساكن والمؤسسات عام 1997

المؤشر	الضفة الغربية		قطاع غزة		الأراضي الفلسطينية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
المباني حسب استخدامها						
للإقامة	167.536	73.9	84.728	75.6	252.264	74.5
للإقامة والعمل	19.585	8.6	10.238	9.1	29.823	8.8
للعمل	18.387	8.1	9.541	8.5	27.928	8.2
مغلقة	9.525	4.2	4.911	4.4	14.436	4.3
شاغرة	11.521	5.1	2.689	2.4	14.210	4.2
غير مذكور	-	0.0	-	0.0	-	0.0
إجمالي	226.554	100.0	112.107	100.0	338.661	100.0
عدد المؤسسات حسب وضعها						
العاملة	58.377	84.1	23.929	80.5	82.306	83.0
المغلقة مؤقتاً	3.921	5.6	1.495	5.0	5.416	5.5
المغلقة إلى الأبد	2.921	4.2	902	3.0	3.823	3.9
تحت الإصلاح	528	0.8	174	0.6	702	0.7
وحدة عاملة مساعدة	3.653	5.3	3.220	10.8	6.873	6.9
إجمالي	69.400	100.0	29.720	100.0	99.120	100.0
عدد المؤسسات العاملة في القطاع الخاص حسب النشاط الاقتصادي الأساسي						
الزراعة	5,149	9.5	926	4.1	6,075	7.9
التعدين وقطع الأحجار	362	0.7	0.0	0.0	362	0.5
التصنيع	10.869	20.0	3,944	17.5	14.813	19.2
إمداد الكهرباء والماء	231	0.4	655	2.9	886	1.2
التشييد	307	0.6	219	1.0	526	0.7
التجارة بالجملة والتجزئة وأعمال الإصلاح	27,306	50.1	12,294	54.7	39,600	51.5
الفنادق والمطاعم	1,906	3.5	706	3.1	2,612	3.4
النقل والتخزين والاتصالات	378	0.7	311	1.4	689	0.9
الوساطة المالية	443	0.8	176	0.8	619	0.8
العقارات والتأجير والأعمال التجارية	1,928	3.5	808	3.6	2,736	3.6
التعليم	1,009	1.9	478	2.1	1,487	1.9
الصحة والعمل الاجتماعي	2,202	4.0	794	3.5	2,996	3.9

تابع ملخص النتائج النهائية، تعداد السكان والمساكن والمؤسسات عام 1997

المؤشر	الضفة الغربية		قطاع غزة		الأراضي الفلسطينية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
خدمات اجتماعية وشخصية أخرى	2,377	4.4	1,184	5.3	3,561	4.6
إجمالي	54,467	100.0	22,495	100.0	76,962	100.0
عدد الأشخاص العاملين في القطاع الخاص						
ذكور	112,169	81.6	48,021	89.0	160,190	83.7
إناث	25,246	18.4	5,925	11.0	31,171	16.3
إجمالي	137,415	100.0	53,946	100.0	191,361	100.0

قواعد النشر

أولاً: القواعد العامة

1- تقبل للنشر في هذه السلسلة البحوث المترجمة من اللغات الأجنبية المختلفة، وكذلك الدراسات التي يكتبها سياسيون وكتّاب عالميون.

2- يُشترط أن يكون البحث المترجم أو الدراسة في موضوع يدخل ضمن اهتمامات المركز.

3- يشترط ألا يكون قد سبق نشر الدراسة أو نشر ترجمتها في جهات أخرى.

4- تصبح الدراسات والبحوث المنشورة في هذه السلسلة ملكاً لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ولا يحق للمترجم أو المؤلف إعادة نشرها في مكان آخر.

5- يتولى المركز إجراءات الحصول على موافقة الناشرين الأصليين للبحوث المترجمة.

ثانياً: إجراءات النشر

1- تقدم الدراسة أو الترجمة مطبوعة من نسختين.

2- ترفق مع الترجمة صورة من المقالة باللغة المترجم عنها، وبيانات عن المصدر الذي أخذت منه.

3- يرسل مع البحث أو الترجمة بيان موجز بالسيرة العلمية للمترجم أو للباحث.

4- تقوم هيئة التحرير بتحكيم البحث أو الترجمة للتأكد من مستواهما، من خلال محكمين من ذوي الاختصاص.

5- يخطر الباحث أو المترجم بنتيجة التحكيم خلال ثلاثة أشهر من تاريخ تسلم البحث. وفي حالة ورود ملاحظات من المحكمين يخطر الباحث أو المترجم لإجراء التعديلات اللازمة، وإعادتها إلى المركز خلال شهر من تاريخ إخطاره.

6- تتولى هيئة التحرير المراجعة اللغوية وتعديل المصطلحات بما لا يخل بمضمون البحث أو الترجمة.

صدر من سلسلة "دراسات عالمية"

1 - نحو شرق أوسط جديد، إعادة النظر في المسألة النووية — أفنر كوهين

2 - السيطرة على الفضاء في حرب الخليج الثانية وما بعدها — ستيفن لمباكيس

3 - النزاع في طاجكستان، التفاعل بين التمزق الداخلي والمؤثرات الخارجية (1991 - 1994) — جوليان ثوني

4 - حرب الخليج الثانية، التكاليف والمساهمات المالية للحلفاء — ستيفن داجت، جاري جي باجليانو

5 - رأس المال الاجتماعي والاقتصاد العالمي — فرانسيس فوكوياما

6 - القدرات العسكرية الإيرانية — أنتوني كوردزمان

7 - برامج الخصخصة في العالم العربي — هارفي فيجنباوم، جفري هينج، بول ستيفنز

8 - الجزائر بين الطريق المسدود والحل الأمثل — هيو روبرتس

9 - المشاكل القومية والعرقية في باكستان — أبها دكسيت

10 - المناخ الأمني في شرق آسيا — سنجانا جوشي

11 - الإصلاح الاقتصادي في الصين ودلالاته السياسية — وي وي زانج

12 - السياسة الدولية في شمال شرق آسيا... المثلث الاستراتيجي: الصين - اليابان - الولايات المتحدة الأمريكية — توماس ويلبورن

13 - رؤية استراتيجية عامة للأوضاع العالمية — إعداد: إيرل تيلفورد

14 - العراق في العقد المقبل: هل سيقوى على البقاء حتى عام 2002؟ — جراهام فولر

صدر من سلسلة "دراسات عالمية"

	العنوان	المؤلف
15 -	السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة	دانيال وارنر
16 -	التنمية الصناعية المستديمة	ديفيد والاس
17 -	التحولات في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: التحديات والاحتمالات أمام أوربا وشركائها	فيرنر فاينفلد يوزيف يانج سفن بيرنيد
18 -	جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز	فيكن تشيتريان
19 -	العلاقات الدفاعية والأمنية بين إنجلترا وألمانيا «نظرة تقويمية»	إدوارد فوستر وبيتر شميت
20 -	اقتصادات الخليج: استراتيجيات النمو في القرن الحادي والعشرين	تحرير: جوليا ديفلين
21 -	القيم الإسلامية والقيم الغربية	علي الأمين المزروعي
22 -	الشراكة الأوربية - المتوسطية: إطار برشلونة	آر. كيه. رامازاني
23 -	رؤية استراتيجية عامة للأوضاع العالمية (2)	إعداد: إيرل تيلفورد
24 -	النظرة الآسيوية نحو دول الخليج العربية	كيه. أس. بلاكريشنان جوليوس سيزار بارينياس جاسجيت سنج فيلوثفار كاناجا راجان
25 -	سياسة أوربا الخارجية غير المشتركة	فيليب جوردون
26 -	سياسة الردع والصراعات الإقليمية المطامح والمغالطات والخيارات الثابتة	كولن جراي

صدر من سلسلة "دراسات عالمية"

27 - الجرأة والحذر في سياسة تركيا الخارجية — مالك مفتي

28 - العولمة الناقصة: التفكك الإقليمي والليبرالية السلطوية في الشرق الأوسط — يزيد صايغ

29 - العلاقات التركية - الإسرائيلية من منظور الجدل حول الهوية التركية — م. هاكان يافوز

30 - الثورة في الشؤون الاستراتيجية — لورنس فريدمان

31 - الهيمنة السريعة: ثورة حقيقية في الشؤون العسكرية التقنيات والأنظمة المستخدمة لتحقيق عنصري الصدمة والترويع — هارلان أولمان وجيمس بي. ويد

32 - التيارات السياسية في إيران 1981 - 1997 — تأليف: سعيد برزين
ترجمة: علاء الرضائي

33 - اتفاقيات المياه في أوسلو 2: تفادي كارثة وشيكة — ألوين روير

34 - السياسة الاقتصادية والمؤسسات والنمو الاقتصادي في عصر العولمة — تيرنس كاسي

35 - دولة الإمارات العربية المتحدة الوطنية والهوية العربية - الإسلامية — سالي فندلو

36 - استقرار عالم القطب الواحد — وليم وولفورث

37 - النظام العسكري والسياسي في باكستان — تأليف: إيزابيل كوردونير
ترجمة: عبدالله جمعة الحاج

38 - إيران بين الخليج العربي وحوض بحر قزوين الانعكاسات الاستراتيجية والاقتصادية — شيرين هنتر

صدر من سلسلة "دراسات عالمية"

39 - برنامج التسلح النووي الباكستاني نقاط التحول والخيارات النووية — سمينة أحمد

40 - تدخل حلف شمال الأطلسي في كوسوفا — ترجمة: الطاهر بوساحية

41 - الاحتواء المزدوج وما وراءه: تأملات في الفكر الاستراتيجي الأمريكي — عمرو ثابت

42 - الصراع الوطني الممتد والتغير في الخصوبة: الفلسطينيون والإسرائيليون في القرن العشرين — فيليب فرج

إصدارات

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

الكتب

1 - المتناطحون: المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان وأوربا وأمريكا

لستر ثرو

2 - حرب اليمن 1994: الأسباب والنتائج

إعداد: جمال سند السويدي

3 - **The Yemeni War of 1994: Causes and Consequences**

Jamal S. Al-Suwaidi (Ed.)

4 - امتطاء النمر: تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة

فيبي مار ووليم لويس

5 - الحرس الثوري الإيراني: نشأته وتكوينه ودوره

كينيث كاتزمان

6 - **Iran and the Gulf: A Search for Stability**

Jamal S. Al-Suwaidi (Ed.)

7 - إيران والخليج: البحث عن الاستقرار

إعداد: جمال سند السويدي

8 - **Gulf Energy and the World: Challenges and Threats**

9 - المياه في العالم العربي... آفاق واحتمالات المستقبل

بيتر روجرز وبيتر ليدون

10 - الطاقة في الخليج... تحديات وتهديدات

11 - **Gulf Security in the Twenty First Century**

Christian Koch, David Long (Ed.)

12 - التقييم الاستراتيجي

تحرير: زلمي خليل زاد

إصدارات
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

الكتب

13- أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين

14 - **The Information Revolution and the Arab World: Its Impact on State and Society**

15- الثقة: الفضائل الاجتماعية وتحقيق الازدهار
فرانسيس فوكوياما

-16 **Strategic Positioning in the Oil Industry: Trends and Options**
Edited by Paul Stevens

17- قمة أبوظبي: مجلس التعاون لدول الخليج العربية على مشارف القرن الحادي والعشرين

18- إمبراطوريات الرياح الموسمية
ريتشارد هول

-19 **Privatization and Deregulation in the Gulf Energy Sector**

-20 **Air/Missile Defense, Counterproliferation and Security Policy Planning**
Dr. Jacquelyn K. Davis, Dr. Charles M. Perry
and Dr. Jamal S. Al-Suwaidi

إصدارات
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

الكتب

21- **100 قائد عسكري**
تصنيف لأكثر القادة العسكريين
تأثيراً في العالم عبر التاريخ
مايكل لي لاننج

22- **مجلس التعاون لدول الخليج العربية**
على مشارف القرن الحادي والعشرين
إعداد : جمال سند السويدي

23- **قرن التقنية الحيوية**
تسخير الجينات وإعادة تشكيل العالم
جيرمي ريفكن

24- **Education and the Arab World: Challenges of the Next Millennium**

25- **خصخصة قطاع الطاقة في دول الخليج العربية**

26- **نهاية عهد الوظيفة: انحسار قوة العمل العالمية وبزوغ حقبة ما بعد السوق**
جيرمي ريفكن

27- **The Gulf: Future Security and British Policy**

28- **The Balance of Power in South Asia**

إصدارات

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

الكتب

29- **Caspian Energy Resources: Implications for the Arab Gulf**

30- **معجزة شرق آسيا: النمو الاقتصادي والسياسات العامة**
تقرير البنك الدولي لبحوث السياسات العامة

31- **المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي 1978 ـ 2010**
وليد سليم عبدالحي

32- **التعليم والعالم العربي: تحديات الألفية الثالثة**

33- **الخليج العربي: مستقبل الأمن والسياسات البريطانية**

34- **الأوضاع الاقتصادية في إمارات الساحل**
(دولة الإمارات العربية المتحدة حالياً) 1862 ـ 1965
محمد فارس الفارس

35- **الدفاع الجوي والصاروخي ومواجهة انتشار**
أسلحة الدمار الشامل وتخطيط السياسة الأمنية
جاكلين ديفس
شارلز بيري
جمال سند السويدي

36- **هكذا يصنع المستقبل**

إصدارات
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

الكتب

37- مصادر الطاقة في بحر قزوين: الانعكاسات على منطقة الخليج العربي

38- توازن القوى في جنوب آسيا

39- The Future of Natural Gas in the World Energy Market

40- أزمة الديون الخارجية في الدول العربية والأفريقية

خضير حسن خضير

41- القيادة والإدارة في عصر المعلومات

42- Leadership and Management in the Information Age

إصدارات
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

دراسات استراتيجية

1 -	الحروب في العالم، الاتجاهات العالمية ومستقبل الشرق الأوسط	جيمس لي ري
2 -	مستلزمات الردع: مفاتيح التحكم بسلوك الخصم	ديفيد جارنم
3 -	التسوية السلمية للصراع العربي - الإسرائيلي وتأثيرها في الأمن العربي	هيثم الكيلاني
4 -	النفط في مطلع القرن الحادي والعشرين: تفاعل بين قوى السوق والسياسة	هوشانج أمير أحمدي
5 -	مستقبل الدبلوماسية في ظل الواقع الإعلامي والاتصالي الحديث: البعد العربي	حيدر بدوي صادق
6 -	تركيا والعرب: دراسة في العلاقات العربية - التركية	هيثم الكيلاني
7 -	القدس معضلة السلام	سمير الزبن ونبيل السهلي
8 -	أثر السوق الأوربية الموحدة على القطاع المصرفي الأوربي والمصارف العربية	أحمد حسين الرفاعي
9 -	المسلمون والأوربيون نحو أسلوب أفضل للتعايش	سامي الخزندار
10 -	إسرائيل ومشاريع المياه التركية مستقبل الجوار المائي العربي	عوني عبدالرحمن السبعاوي
11 -	تطور الاقتصاد الإسرائيلي 1948 - 1996	نبيل السهلي

إصدارات
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

دراسات استراتيجية

12 -	العرب والجماعة الأوروبية في عالم متغير	عبدالفتاح الرشدان
13 -	المشروع "الشرق أوسطي" أبعاده - مرتكزاته - تناقضاته	ماجد كيّالي
14 -	النفط العربي خلال المستقبل المنظور معالم محورية على الطريق	حسين عبدالله
15 -	بدايات النهضة الثقافية في منطقة الخليج العربي في النصف الأول من القرن العشرين	مفيد الزيدي
16 -	دور الجهاز المصرفي والبنك المركزي في تنمية الأسواق المالية في البلدان العربية	عبدالمنعم السيد علي
17 -	مفهوم «النظام الدولي» بين العلمية والنمطية	ممدوح محمود مصطفى
18 -	الالتزام بمعايير المحاسبة والتدقيق الدولية كشرط لانضمام الدول إلى منظمة التجارة العالمية	محمد مطر
19 -	الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية	أمين محمود عطايا
20 -	الأمن الغذائي العربي، المتضمنات الاقتصادية والتغيرات المحتملة (التركيز على الحبوب)	سالم توفيق النجفي
21 -	مشروعات التعاون الاقتصادي الإقليمية والدولية مجلس التعاون لدول الخليج العربية: خيارات وبدائل	إبراهيم سليمان المهنا
22 -	نحو أمن عربي للبحر الأحمر	عماد قدورة
23 -	العلاقات الاقتصادية العربية - التركية	جلال عبدالله معوض
24 -	البحث العلمي العربي وتحديات القرن القادم برنامج مقترح للاتصال والربط بين الجامعات العربية ومؤسسات التنمية	عادل عوض وسامي عوض

إصدارات

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

دراسات استراتيجية

25 -	استراتيجية التفاوض السورية مع إسرائيل	محمد عبدالقادر محمد
26 -	الرؤية الأمريكية للصراع المصري ـ البريطاني من حريق القاهرة حتى قيام الثورة	ظاهر محمد صكر الحسناوي
27 -	الديمقراطية والحرب في الشرق الأوسط خلال الفترة 1945 ـ 1989	صالح محمود القاسم
28 -	الجيش الإسرائيلي: الخلفية، الواقع، المستقبل	فايز سارة
29 -	دبلوماسية الدول العظمى في ظل النظام الدولي تجاه العالم العربي	عدنان محمد هياجنة
30 -	الصراع الداخلي في إسرائيل (دراسة استكشافية أولية)	جلال الدين عزالدين علي
31 -	الأمن القومي العربي ودول الجوار الأفريقي	سعد ناجي جواد وعبدالسلام إبراهيم بغدادي
32 -	الاستثمار الأجنبي المباشر الخاص في الدول النامية الحجم والاتجاه والمستقبل	هيل عجمي جميل
33 -	نحو صياغة نظرية لأمن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية	كمال محمد الأسطل
34 -	خصائص ترسانة إسرائيل النووية وبناء «الشرق الأوسط الجديد»	عصام فاهم العامري
35 -	الإعلام العربي أمام التحديات المعاصرة	علي محمود العائدي

إصدارات
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

دراسات استراتيجية

الرقم	العنوان	المؤلف
36 -	محددات الطاقة الضريبية في الدول النامية مع دراسة للطاقة الضريبية في اليمن	مصطفى حسين المتوكل
37 -	التسوية السلمية لمنازعات الحدود والمنازعات الإقليمية في العلاقات الدولية المعاصرة	أحمد محمد الرشيدي
38 -	الاستراتيجية الإسرائيلية إزاء شبه الجزيرة العربية	إبراهيم خالد عبدالكريم
39 -	التحول الديمقراطي وحرية الصحافة في الأردن	جمال عبدالكريم الشلبي
40 -	إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران/ يونيو 1967	أحمد سليم البرصان
41 -	العلاقات العربية ـ التركية بين الحاضر والمستقبل	حسن بكر أحمد
42 -	دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي	عبدالقادر محمد فهمي
43 -	العلاقات الخليجية ـ التركية: معطيات الواقع، وآفاق المستقبل	عوني عبدالرحمن السبعاوي عبدالجبار عبد مصطفى النعيمي
44 -	التحضر وهيمنة المدن الرئيسية في الدول العربية: أبعاد وآثار على التنمية المستدامة	إبراهيم سليمان مهنا
45 -	دولة الإمارات العربية المتحدة: دراسة في الجغرافيا السياسية	محمد صالح العجيلي
46 -	القضية الكردية في العراق من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافية ـ السياسية	موسى السيد علي
47 -	النظام العربي .. ماضيه، حاضره، مستقبله	سمير أحمد الزبن

إصدارات
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

دراسات استراتيجية

48 -	التنمية وهجرة الأدمغة في العالم العربي	الصوفي ولد الشيباني ولد إبراهيم
49 -	سيادة الدول في ضوء الحماية الدولية لحقوق الإنسان	باسيل يوسف باسيل
50 -	ظاهرة الطلاق في دولة الإمارات العربية المتحدة أسبابه واتجاهاته ـ مخاطره وحلوله (دراسة ميدانية)	عبدالرزاق فريد المالكي
51 -	الأزمة المالية والنقدية في دول جنوب شرق آسيا	شذا جمال الخطيب
52 -	موقع التعليم لدى طرفي الصراع العربي ـ الإسرائيلي في مرحلة المواجهة المسلحة والحشد الأيديولوجي	عبداللطيف محمود محمد
53 -	العلاقات الروسية ـ العربية في القرن العشرين وآفاقها	جورج شكري كتن
54 -	مكانة حق العودة في الفكر السياسي الفلسطيني	علي أحمد فياض
55 -	أمن إسرائيل: الجوهر والأبعاد	مصطفى عبدالواحد الولي
56 -	آسيا مسرح حرب عالمية محتملة	خيرالدين نصر عبدالرحمن
57 -	مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين	عبدالله يوسف سهر محمد
58 -	واقع التنشئة الاجتماعية واتجاهاتها: دراسة ميدانية عن محافظة القنيطرة السورية	علي أسعد وطفة
59 -	حزب العمل الإسرائيلي 1968 ـ 1999	هيثم أحمد مزاحم
60 -	علاقة الفساد الإداري بالخصائص الفردية والتنظيمية لموظفي الحكومة ومنظماتها (حالة دراسية من دولة عربية)	منقذ محمد داغر

إصدارات
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

دراسات استراتيجية

61 -	البيئة الطبيعية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والاستراتيجية المطلوبة	رضا عبدالجبار الشمّري
62 -	الوظيفية والنهج الوظيفي في نطاق جامعة الدول العربية	خليل إسماعيل الحديثي
63 -	السياسة الخارجية اليابانية: دراسة تطبيقية على شرق آسيا	علي سيد فؤاد النقر
64 -	آلية تسوية المنازعات في منظمة التجارة العالمية	خالد محمد الجمعة
65 -	المبادرات والاستجابات في السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة	عبدالخالق عبدالله
66 -	التعليم والهوية في العالم المعاصر (مع التطبيق على حالة مصر)	إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي
67 -	سياسات التكيف الاقتصادي المدعمة بالصندوق أو من خارجه: عرض للدراسات	الطاهرة السيد محمد حمية
68 -	تطوير الثقافة الجماهيرية العربية	عصام سليمان الموسى

إصدارات

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

THE EMIRATES OCCASIONAL PAPERS

إصدارات
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

THE EMIRATES OCCASIONAL PAPERS

إصدارات
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

THE EMIRATES OCCASIONAL PAPERS

23. *Competing Trade Agendas in the Arab-Israeli Peace Process*	J. W. Wright, Jr.
24. *The Palestinian Economy and the Oslo Process: Decline and Fragmentation*	Sara Roy
25. *Asian-Pacific Security and the ASEAN Regional Forum: Lessons for the GCC*	K. S. Balakrishnan
26. *The GCC and the Development of ASEAN*	Julius Caesar Parreñas
27. *Enhancing Peace and Cooperation in West Asia: An Indian Perspective*	Jasjit Singh
28. *Asia and the Gulf: Prospects for Cooperation*	Veluthevar Kanaga Rajan
29. *The Role of Space-Based Surveillance in Gulf Security*	Bhupendra Jasani, Andrew Rathmell
30. *Arabizing the Internet*	Jon W. Anderson
31. *International Aid, Regional Politics, and the Kurdish Isuue in Iraq after the Gulf War*	Denise Natali
32. *Integrated Middle East Regional Approaches to Arms Control and Disarmament*	Laura Drake
33. *Network-Building, Ethnicity and Violence in Turkey*	Hamit Bozarslan
34. *The Arab Oil Weapon: A One-Shot Edition?*	Paul Aarts

إصدارات
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

THE EMIRATES OCCASIONAL PAPERS

35. *Outlook for LNG Exports: The Qatari and Egyptian Experiences* — Hussein Abdallah
36. *Iraqi Propaganda and Disinformation During the Gulf War: Lessons for the Future* — Todd Leventhal
37. *Turkey and Caspian Energy* — Gareth M. Winrow
38. *Iran, Between the Gulf and the Caspian Basin: Strategic and Economic Implications* — Shireen T. Hunter
39. *The United Arab Emirates: Nationalism and Arab-Islamic Identity* — Sally Findlow
40. *The Arab Gulf States: Old Approaches and New Realities* — Abdulkhaleq Abdulla
41. *Turkish-Israeli Relations: from the Periphery to the Center* — Philip Robins
42. *Arab Perceptions of the Euro-Mediterranean Partnership* — Mohammad El-Sayed Selim
43. *Food Safety and Quality Standards: Private Sector Strategies and Imperatives* — Lokman Zaibet
44. *Reforming Intellectual Property Rights Regimes in Developing Countries: Implications and Policies* — Tarik Alami and Maya Kanaan

يصدر قريباً

عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

الكتب

1 - الحركات الإسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي

2 - العولمة وأثرها في المجتمع والدولة





الاسم : ....

المؤسسة : ....

العنوان : ....

ص.ب : .... المدينة : ....

الرمز البريدي : ....

الدولة : ....

هاتف : .... فاكس : ....

البريد الإلكتروني : ....

بدء الاشتراك : (من العدد : .... إلى العدد : ....)

رسوم الاشتراك*

للأفراد :	220 درهماً	60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات :	440 درهماً	120 دولاراً أمريكياً

- ❑ للاشتراك من داخل الدولة يقبل الدفع النقدي، والشيكات، والحوالات النقدية.
- ❑ للاشتراك من خارج الدولة تقبل الحوالات المصرفية شاملة المصاريف فقط، على أن تسدد القيمة بالدرهم الإماراتي أو بالدولار الأمريكي باسم مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

حساب رقم 0590712138 – بنك المشرق – فرع شارع خليفة

ص.ب: 858 أبوظبي – دولة الإمارات العربية المتحدة

ترجى موافاتنا بنسخة من إيصال التحويل مرافقةً لقسيمة الاشتراك إلى العنوان التالي:

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

قسم التوزيع والمعارض

ص.ب: 4567 أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 6424044 (9712) فاكس: 6426533 (9712)

البريد الإلكتروني: books@ecssr.ac.ae

الموقع على الإنترنت: Website: http://www.ecssr.ac.ae

* تشمل رسوم الاشتراك الرسوم البريدية، وتغطي تكلفة اثني عشر عدداً من تاريخ بدء الاشتراك.





مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
ص. ب: 4567 ـ أبوظبي ـ دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 6423776-2-971 ـ فاكس: 6428844-2-971
e-mail: pubdis@ecssr.ac.ae
http://www.ecssr.ac.ae

ISSN 1682-1211
ISBN 9948-00-299-7
9 789948 002994

